الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة غارداية

كلية الآداب واللغات

– قسم اللغة والأدب العربي–

سيميائية المكان في رواية "بوبال" لـــ محمد بابا عمي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

بوزيد حميدة.

حدة كلثوم.

إشراف أستاذ : خرازي مسعود

نوقشت وأجيزت علنا أمام اللجنة المكونة من السادة الآتية أسمائهم :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د مدور محمد	الأستاذ المحاضر	جامعة غرداية	رئيسا
أ خرازي مسعود	الأستاذ المساعد أ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
أ.د مصيطفى عقيلة	الأستاذ المحاضر	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1439–1440هـ/2018– 2019م

الإهداء

قال تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ هل يَستَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لَا يَعْلَمُون}

أهدُي عملي المتواضع إلى من غرس في نفسي وروحي حب العلم ورعاني بكل إخلاص حتى والدي الكريمين أبي العزيز "**عبد الكريم**" ووالدتي "**فتيحة**" أطال الله في عمرهما

إلى أخواتي رشيد، نجوى، عيسى، موسى، قدور، اسماعيل، عبد الرزاق، خديجة، محمد الأمين، كوثر ،ايمان، وبنات عمي وبنات خالاتي الذي أتمنى لهم النجاح في حياتهم.

إلى اصدقائي كل من أسماء، كلثوم، عبد القادر، يونس .

إلى أستاذي "**مسعود خرازي**" الذي أشرف على مساعدتي لإتمام هذه المذكرة ويكفيني فخرا أنه تشرف بأن يقبل بالإشراف على مذكرتي.

إلى خريجي الدفعة 2019 وفقهم الله والى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.

"حميدة بوزيد "

الإهداء

قال تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ هل يَستَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لَا يَعْلَمُون}

أهدُي عملي المتواضع إلى من غرس في نفسي وروحي حب العلم ورعاني بكل إخلاص حتى والدي الكريمين أبي العزيز "**اعمر**" ووالدتي "**فاطمة**" أطال الله في عمرهما.

إلى اخوتي، زينب، يونس، يوسف. وبنات خالاتي ،الذين أتمنى لهم النجاح في حياتهم.

إلى صديقاتي كل من أسماء، حميدة، عبد القادر، يونس.

إلى أستاذي "**مسعود خرازي**" الذي أشرف على مساعدتي لإتمام هذه المذكرة ويكفيني فخرا أنه تشرف بأن يقبل بالإشراف على مذكرتي.

إلى خريجي الدفعة 2019 وفقهم الله والى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.

"

"كلثوم جدرة"

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة".

الشكر والثناء لله عز وجل الذي وهبنا القوة والعزيمة وسهل علينا سبل المثابرة والنجاح فالحمد لله حمدا يليق بوجه كرمه وجلالته على حجم المن والعطاء من صحة وعافية لإتمام هذا العمل المتواضع.

إن الاعتراف بالجميل ما هو إلا جزء يسير من رده ولأن الكلمات كل ما نملكه إزاء من غمرني بالجميل وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد وضل يحفزنا فلك منا أسمى معاني التقدير أستاذ "**مسعود خرازي**".

أتقدم بتشكراتنا الخالصة إلى كل من ساهم في دفع وتيرة هذا العمل ومد يد العون والمساندة ولو بكلمة طيبة نخص في هذا المقام كل من الدكتور"**حمودة مصطفى**" والدكتورة "**شامخة**"، والدكتورة "**رقاب كريمة**"، والدكتور "**حاج محمد**"، والدكتور "**سويلم**" وعمال مكتبة الجامعة بغارداية كل من "**تذير**" و"**حمزة**" و"**عمرية**".

إلى كل من كان له الفضل في إنجاز هذا البحث ولو بدعاء أو كلمة تشجيع.

ونتقدم بالشكر إلى كل من تمنى أن يرى عملنا هذا شيئا ملموسا وإلى كل من سره نجاحنا والشكر لله من قبل ومن بعد.

"حميدة – كلثوم"

ملخص

لقد جاء عنوان بحثنا بـــ "**سيميائية المكان في رواية "بوبال" لـــ محمد بابا عمي**"

فقد قمنا باستخراج الأمكنة المفتوحة والمغلقة من الرواية وأيضا استخرجنا الرموز ودلالتها (الرمز الاجتماعي والسياسي والديني والاقتصادي والطبيعي والتاريخي).

تناولت الدراسة محاور أساسية مستهلها التعريف بالرواية والسيميائية ونشأتها ،وأيضا مفهوم المكان وأهميته وقد اعتمدنا المنهج السيميائي لدراسة المكان في **رواية بوبال** واستخراج الأماكن المفتوحة والمغلقة منها، وأيضا استنبطنا الرموز منها ودلالتها.

وتبين لنا من خلال هذه الدراسة بأن مدينة "**بوبال**" في الرواية تحمل عدة دلالات تأخذ أبعادا في عدة مجالات منها سياسيا ترمز للفساد السياسي واقتصاديا إلى الاحتكار الاقتصادي واجتماعيا لتصوير الأوضاع المعيشية فيها وغيرها من الدلالات والغالب عليها أنها ترمز للكارثة، **الكلمات المفتاحية :السيميائية-المكان-رواية بوبال–الإنسانية** .

Summary

Our study is called « space semiotics inthe movel **« bobal »** by Mohammed Baba Ami ».

We have derived the open and closed spaces from the novel, also we have picked up the symbols and their meanings (social, political, religious, economic, natural and historical symbols).

The study focused on three main items started by defining the novel and semiotics, their beginnings and also the meaning of the space and its importance. We relied on the semiotic method to study space in the novel of "Bobal" and to pick up open and closes spaces, symbols and their meanings.

From this study we can conclude that "Bobal"city in the novel include several interpretations in different fields like politics in which it means the political corruption, economic in which it refersto economical monopolization and social in describing the living conditions in the city and other meanings that refer to disaster in general.

مقدمـــــــــة

تعتبر رواية "**بوبال**" لمحمد بابا عمي من أول تجاربه الروائية ضمن الأدب الجزائري والتي تحمل هما إنسانيا وهو ما منحها صبغة عالمية تهتم بشؤون المسلمين أينما وجدوا.

ثم إن محاولة بابا عمي نأخذها من الزاوية المحلية إذ هو من إقليم غارداية الذي يعرف الآن نهضة في الكتابة الروائية بعد أن عرف سابقا بالشعر.

ومن الروائيين الجدد والمحليين نجد رواية "**مريم**" لنانا ، و"**لمسة المسيح**" لدادي عدون محمد و"**حقيبة سفر**" لـــجابر بن صالح حدبون و"**اليربوع الأزرق**" لـــمحمد بابا عمي وروايتنا "**بوبال**" لـــمحمد باب عمي أيضا وهي نص سردي يتناول مذكرات شاب مسلم هرب من الموت بأعجوبة ثم نجا من التخلف بامتياز، فأسس حياته ومواقفه ورؤاه الكونية على قاعدة من نموذج الرشد، قصة تتراوح أحداثها وتفاصيلها بين الواقع و الخيال، موجهة لكل شاب رجله الأولى من المرحلة الثانوية إلى الجامعة، وهي مفيدة وعلى القارئ أن يواصل رحلته العلمية وأن يتناولها بروحه وعقله وقلبه وضميره...

هذا الشاب هو أنا وأنت... ذلك أن الحقيقة تبقى واحدة ناصعة بينة لا غبار عليها حتى وإن اختلف الزمان والمكان وتباين الحال والحال... إنها حقيقة كارثة عنوانها العريض "**بوبال**" وقد ارتأينا في دراستنا لهذه الرواية دراسة المكان فيها وذلك لما يحتويه من أهمية بارزة فيها ولكنه للأسف لم يلقى اهتماما كبيرا في الدراسات الأدبية، والدراسات التي تطرقت إليه تعد على الأصابع وعند دراستهم له نتج عنه مجموعة من المصطلحات منها المكان الروائي، الفضاء، الفضاء النصي، الحيز... ومن ثم فقد أصبح المكان يحظى باهتمام الكثير من الدراسين وخصصوا له كتبا لدراسته استوفت جميع حقوقه وذلك لما يحمله من دلالات في الرواية ومن هنا كان لابدا من طرح التساؤل الآتي : كيف وظف محمد بابا

عمي المكان في روايته "**بوبال**"؟،هل اسهم في البناء الدلالي ؟ وما الدور الذي أداه هل كان مجرد ديكور للاحداث ام انه اسهم في البناء الدلالي ؟

وتهدف دراستنا إلى إبراز أهمية المكان في رواية "**بوبال**"،وذلك لأنه يتجاوز في الرواية كونه مجرد شيء صامت أو خلفية تقع عليها أحداث الرواية ،فهو عنصر غالب في الرواية ويمثل محورا أساسيا فيها كما أنه يحمل عدة دلالات ورموز.

وقد انتهجنا لدراسة هذه الإشكالية خطة على النحو التالي:

تناولنا في المقدمة نبدة عن الرواية والروائي وفي التمهيد تحدثنا عن نشأة الرواية العربية اما **المبحث الأول** : قد تناولنا موضوع سيميائية المكان في السرد العربي والغربي.

واما المبحث الثاني: فتناولنا فيه بوبال المدينة رمز ودلالتها وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج السيمائي.

وقد استندنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع منها:رواية "بوبال" وايضا "بنية الشكل الروائي" و "نظرية الرواية" .

ومن الدراسات السابقة لهذا الموضوع : دراسة "غاستون باشلار" بعنوان "**جماليات المكان**" التي ركز فيها على المكان الأليف (البيت) وأيضا دراسة "**جمالية المكان في الرواية العربية**" لشارك النابلسي وقد تناول فيه **جماليات المكان فيروايات "هلسا السبع"** وأيضا "**هندسة الفضاء في رواية الأمير لواسيني الأعرج**" لفضيلة بو لجمر.وقد لاحظنا بان هذه الدراسات معظمها لم تركز على الاماكن المفتوحة.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع : حاجة هذا الموضوع للبحث والدراسة بما أنه جديد ومعاصر ومحلي أيضا وندرة الدراسات النقدية للأدب المحلي والتشجيع على دراستها

وأيضا ما وجدناه من رغبة في أنفسنا للبحث في هذا الموضوع وكشف دلالة المكان في هذه الرواية وإبراز أهميته فيها.

ونضيف أيضا بأنه قد واجهتنا صعوبات أثناء هذا البحث، فقد وجدنا صعوبة في اختيار الموضوع والعنوان المناسب، إضافة إلى اختيار المنهج المناسب لهذا العنوان، وكذلك جمع المعلومات، كما نشير أيضا إلى ندرة المراجع التي تناولت مثل هذه الدراسة،وأيضا اختلاف أسلوب كل مرجع عن مرجع أخر حيث وجدنا عدة تعريفات لمصطلح واحد مما صعب علينا المهمة ،كما نتوجه بالشكر لجميع من ساعدنا في هذا البحث من أساتذة وطلاب وبأخص الأستاذ خرازي مسعود الذي لعب دورا مهما في توجيهنا في هذا البحث.

حرر في : 2019/09/09

من طرف جذرة كلتوم وبوزيد حميدة

تمهيـــــــــــــد

التحليل اليسميائي للنص السردي:

شهد الأدب العربي الحديث ثورة أدبية مع مطلع ق19م، خصوصا مع حملة نابليون على مصر إذ وجدت أجناس أدبية لم تعهد منذ القدم منها القصة القصيرة والمقال وأساس دراستنا الرواية، فقد اختلف النقاد في تعريفها كل على حسب تخصصه:

الرواية لغة:

جاء في معجم **لسان العرب:** نعني بذلك **تروي** أي معناها تستقي يقال: قد روى استقى على الرواية أهل مدينة ورويت على أهلي والأهلي ريا أتيتهم بالماء أي التفكير في الأمر يقال: من أي رييتُم أي من أين تروون الماء .ورويت على البعير ريا: استقيت عليه، وقال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه وقال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأناراو في الماء و الشعر[1].

إن الأصل في مادة "**روى**" في اللغة العربيةـــ هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال أخرى من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزاودة الرواية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها[2].

أما عن تعريفها **الإصطلاحي** من المعروف أن الرواية هي جنس أدبي رأق، تمثلها بنية خاصة، على الأجناس الأدبية والأخرى .وذلك لعمقها وأيضا لما تميزه من شكلي فنها الأدبي نجد عبد الملك مرتاض قائلا بهذا الشأن "الرواية جنس أدبي راق. ذات بنية شديدة التعقيد، متراكمة التشكيل تتلاحم فيما بينما وتتضافر لتشكل لدى نهاية المطاف، شكلا أدبيا

(1)ابن منطور، "**لسان العرب**،" دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج6، ط3، 2004،ص21.

(2)عبد الملك مرتاض،"**فينظرية الرواية بحث في تقنياتالسرد**"،المجلسالوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،ديسمبر 1998،ص 22.

جميلا"[1]، يقصد بهذا أن الرواية لها تقنيات تحكمها كما أنها تزيد من جماليتها. وكما تستقي الرواية من

أهم تقنيات السردية منها وهو ما يذكره الناقد: "فاللغة هي مادتها الأولى كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر"[2].أما المادة الثانية تتمثل في "الخيال هو الماء الكريم الذي يسقى هذه اللغة فتنمو وتربو، وتمرع وتخصب، والتقنيا لا تعدو كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم تشكيلها على نحو معين"[3].

مانفهمه من هذا القول أن الرواية ترتكز على مادتين مهمتين ألا وهما اللغة والخيال وهذا فقط في بداية الأمر أما فهنالك ما يجعلهم يكملان هذا الجنس الأدبي الراقي لأنهما عامين في كل جنس أدبي آخر أو كتابات عامة. وهذا ما ترأى لنا في قول **عبد الملك مرتاض** كاتالي "ولكن اللغة والخيال لا يكفيان وهما عامان في كل الكتايات الأدبية من أجل ذلك تلقى الرواية من حيث هي ذات طبيعة سردية قبل كل شيءـــ تنشد عنصرا آخر وهو عنصر السرد:أي الهيئة التي تتشكل بها الحكاية المركزية المتفرعة عنها حكايات أخريات في العمل الروائي"[4]، ما يميز العمل السردي الروائي أنها متسلسلة في السرد أي أنها تساعد على خلق الحدث من حدث آخر. وذلك بحكاية وسط حكاية أخرى، الذي يخلق عدة أحدث ومواضيع داخل الرواية.

نشأة الرواية العربية والجزائرية:

(1)المرجع السابق، ص 26.

(2) المرجع نفسة،ص 27.

(3)المرجع نفسه،ص 26-27.

(4)المرجع نفسه،ص 22.

إن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، كما ولها جذور عربية وإسلامية مشتركة كالصيغ القصص القرآني والسير البنيوية ومقامات الهمداني والحريري والرسائل والرحلات وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو منحا روائيا"**حكاية العشاق في الحب والاشتياق** لصاحبه محمد بن هدوقة إبراهيم سنة 1949" وكما تبعته محاولات أخرى في شكل

رحلات ذات طابع قصصي منها :ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات 1852-1878، وتلتها نصوص أخرى، فكما يقول عبد **الملك مرتاض** "يعد هذا النوع من الرواية من أشهر الأنواع في الأدب العربي المعاصر وأكثره انتشارا. وربما فرضه الأوضاع التاريخية التي كانت أفضت بضراوة وشراسة"[1]، ويقصد بهذا الناقد أن الرواية العربية قد فرضت نفسها برغم من ارتباطها مع ظروف وعوامل التاريخية التي كانت سببا في خموضها منذ فترة الاستعمار.

لقد أفض الأدباء أنفسهم إلى هذا الجنس وخاصة الذين ينتمون إلى الدول المستعمرة من طرف الإحتلال الأوروبي، فاستفاقت هذه الشعوب وقامت برد فعل على هذا الاحتلال كما يقول مرتاض "ولما أفاقت هذه الشعوب من ضيتها، ولا سيما تلك التي أصيبت بضراوة الاحتلال الأوربي:مثل الجزائر وتونس والمغرب وسوريا فأعلنت الحرب على الإستعمار الفرنسي، ومصر على الإستعمار الإنجليزي"[2].

ما نفهمه من هذا أن الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة دخلت الساحة الأدبية. وذلك منذ استقلال الشعوب واستفاقتها، وذلك بانتشار الوعي الثقافي والحسي في الدول العربية، فمن العرب الذين كتبو أعمالهم الرواية كانت عبارة عن تخليد لنضال تلك الشعوب

(1)المرجع السابق،ص43.

(2)المرجع نفسه،ص 43.

وتحمل أموال الاستعمار بشتى مجالاته كذلك بعض الأعمال التي تصف الأوضاعالاجتماعية اليومية و الإيديولوجية.

كما قد أعدها البعد من السير أو السيرة لكثير من كتاب الروائيين العرب. "فمن هذه الإبداعات الروائية... إنما تعالج التحولات الاجتماعية في العراق والجزائر ومصر منها: ("**القمر**

"و**الأسوار**" و"**الوشم**" لعبد الحميد محمد الربيعي و"**ريح الجنوب**" لعبد الحميد بن هدوقة "**وزقاق المدن**" لنجيب محفوظ و"**زينب**" لمحمد حسين هيكل...)"[1].

إن معرفة السيميائية، أصبحت تحتل مكانة مميزة في المشهد الفكر المعاصر فالسيميائيات نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله وامتداداته.هناك من يعرف السيميائيات بأنها "فالسيميائيات يهتم بكل مجالات الفعل الإنساني" إنما أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات البسيطة، ومرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق الإيديولوجية الكبرى"[2].

ومن المعروف أن علم السيميائيات هو علم حديث النشأة وجوده، حيث استمد أصوله من مجموعة من العلوم حيث كان من المهم تحديد مفهوم عاما له فهذا ما يعد بأمر الصعب جدا، لهذا نجد تعددت الآراء في تعريفه وتحديد مصطلح دقيق له.

في تعرفها **اللغوي** إذا عدنا إلى الوراء قليلا وبدأنا في التطلع في تطور مفهوم السيمياء فهي كسائر العلوم له أصوله وجذور فلسفية، فقد جاء ذكر السيمياء في العديد من الآيات

(1) المرجع السابق ،ص 43.

(2)سعد بنكراد،"**السيميائياتمفاهيمها وتطبيقاتها**" دار الحوار للبشر والتوزيع ،سوريا_اللاذقية،سورية، ط3، 2015، ص 15.

من القرآن الكريم كقوله سبحانه وتعالى: ﴿**تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَالنَّاسَ إِلْحَافًا**﴾[1]، تعنى هنا أن السيمياء تدل على الملامح والمظهر.

كذلك قوله سبحانه وتعالى:﴿**بَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَىٰالْأَعْرَافِرِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّابِسِيْمَاهُمْ**﴾[2]، وفي موضع آخر في قوله تعالى: ﴿**سِيْمَاهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِنْ أَثَرِالْسُجُوْدِ**﴾[3] دلالة على ملامح الوجه (الصلاة) وكثرة السجود.

وفي قوله عز وجل: ﴿**يُعْرَفُ اَلْمُجْرِمُوْنَ بِسِيْمَاهُمْ فَيُؤْخَذُبِالنَّوَاصى وَ اَلأَقْدَامْ**﴾[4].ومن هنا يتضح لنا أن لفظة السيمياء وردت في القرآن الكريم لتدل على معنى العلامة سواء لدلالة على ملامح الوجه أو الهيبة أو الأفعال أو الأخلاق.

أما في المعاجم فكلمة "**سوم**":**السَّوْمُ**:عَرْضُ اَلْسِّلْعَةِ على البيع و**السُّومَة** و**السِّيماء** و**السِّيمياءُ**: العلامة . **وسَوَّمَ**:الفرس جعل عليه **السِّمَة**.**قال الجوهري السُّومة**، باضم، تجعل على الشاة وفي الحرب أيضا تقول منه:تَسَوَّمَ.

والأصل في **سيما** و**سَمى** فحولت الواو من موضع الفاء فوضعت في موضع العين سوم فرسه أو جعل عليها **السمة**، وقيل "**الخيل المسومة**" التي عليها **السيما** و**السومة** هي العلامة[5].

وأما في تعريفها الاصطلاحي:

(1)سورة "**البقرة**"، الآية 273.

(2)سورة "**الأعراف**"، الآية 46.

(3)سورة "**الفتح**"، الآية 29.

(4)سورة"**الرحمان**"، الآية 41.

(5) ابن منظور، "**لسان العرب**"، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج6، ط3، 2004، ص 95.

علم السيمياء علم الحديث تعددت الآراء في تعريفه واختلفت، فالسيميائية مجال واسع جدا لا تملك أي معالجة له أن تكون شاملة.

فنجد في تعريف **فرناند دي سويسر** حيث عرفها بالسيميولوجيا أو السيمياء **بقوله:** "هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية[1]بهذا بين أنها علم يساعدنا على فهمنا للوجود الإنسانوذلك داخل حياة الفردية والاجتماعية.

كما أن السيميائيات في الأصل "هي تساؤلات حول المعنى، فهي تعنى بدراسة السلوك الإنسانيباعتباره حالة ثقافية منتجة للمعاني، وفي غياب قصدية - صريحة أو ضمنية — لا يمكن لهذا السلوك أن يكون دالا، أي مدركا باعتباره يحيل إلى المعنى"[2]، أي أن السيميائيات تقوم بدراسة السلوك الإنساني باعتباره سلوك ينتج المعنى، لكن إن غاية القصيدية لا يمكن لهذا السلوك أن يحيل إلى دلالة ولا إلى معنى.

فعلى الرغم من أن السيميائيات ارتبطت بنماذج عدة: اللسانيات والفلسفة والمنطق والانثروبولوجيا والفينومينولوجيا، فإنها حافظت على كيان مستقل يتمتع بخصائص تميزها عن تلك النماذج وتفصلها عنها، فلقد استطاع هذا النشاط المعرفي أن يخلق لنفسه موضوعا للدرس، وأن يحدد أساليب في التصور والتحليل"[3]، أي ان السيميائيات قد ارتبطت بالعديد من الاتجاهات والنماذج فأصبحت علم مستقل بذاته لما كان خاص وأساليب خاصة يعتمد عليها في التصور والتحليل.

ومع ذلك، وعلى الرغم من أن السيميائيات ارتبطت بنماذج عدة اللسانيات والفلسفة بخصائص تميز السميائيات عن هذه النماذج وتفصلها عنها، فلقد استطاع هذا النشاط المعرفي

---

(1) سعد بنكراد، "**السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**" ص 15.

(2) المرجع نفسه، ص 20.

(3)المرجع نفسه، ص 12-13.

أن يخلق لنفسه موضوعا للدرس وأن يحدد أساليب في التصور والتحليل، أنها قد ارتبطت السيميائيات بنماذج عدة وعلوم عديدة وقد استطاع النشاط المعرفي أن يميز، لنفسه موضوعا ويجعل له أساليب تساعده على كيفية تحليله .

مفهوم المكان : وبعدما تطرقنا إلى مفهوم كل من السيميائية والرواية ومسارها عند العرب سنلج الآن إلى مفهوم المكان حيث أنه يمثل مكانة كبيرة في الرواية وذلك لأنه يضم كل

العناصر الروائية من شخصيات وأحداث ويعتبر أيضا الأرضية التي تقع فيها أحداث الرواية وهو أيضا يمثل حلقة وصل بين الشخصيات لأنه يجمعهم في مكان واجد فالمكان من **الناحية اللغوية** وعلى حسب تعريف ابن منظور له في كتابه "**لسان العرب** "مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه وفي التصريف مجرى فعال، فقالوا : مكنا له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن، قال والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هومني مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا بالنصب، ابن سيده والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع"[1].

ويعرفه أيضا الخليل ابن أحمد الفراهيدي في كتابه **العين** تحت مادة المكن : "والمكان : بيض الضب ونحوه ضبة مكون، والواحدة مكنة، والمكان في أصل تقدير الفعل : مفعل لأنه موضع للكينونة"[2].

ومن خلال ما قدمناه من تعاريف للمكان عند اللغويين يتضح لنا بأنهم قد اتفقوا بأن للمكان مفهوما واحدا عاما.

---

(1)ابن منظور،"**لسان العرب**"، دار الكتب العلمية، ط ج، الجزء الثالث عشر،1430هـ-2009،، ص 510.

(2)الخليل ابن أحمد الفراهيدي،"**كتاب العين**"تحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية المجلد الرابع، ط1، 2003، ص 161.

المفهوم الاصطلاحي للمكان :

أما اصطلاحا : فيعرفه الباحث السيميائي "**لوثمان**" بأنه "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة... الخ) ومن هذا المنطلق نشأت إمكانية وضع بعض المفاهيم، التي لا تنطوي على صفة مكانية، في أنساق ونماذج مكانية"[1].

وقد عرفه عبد المالك مرتاض أيضا في قوله "والحيز لدى غريماس (Greimas) هو "الشيء المبني المحتوي على عناصر ممتلئ، دون أن يكون حل لإستمراريته، ويمكن أنت يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسيه خالصة"[2].حيث يعد المكان عند عبد المالك مرتاض هو الحيز وقد ربطه بالهندسة مثلما فعل غريماس.

(1)يوري لوثمان، "**مشكلة المكان الفني**"، تقديم وترجمة سيزا قاسم مجلة عيون مقالات، العدد 08، ص 69.

(2)عبد المالك مرتاض،"**في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**"،ص 122.

المبحث الأول :
سيميائية المكان
في السرد الغربي والعربي

المطلب الأول : المكان في السرد الروائي الغربي

"وإذا كان الباحثون قد كتبوا كثيرا حول وظيفة الديكور، أو الوصف فإن معرفتنا تظل ضئيلة، في الوقت الراهن، بتشكيل الفضاء المكاني الذي تجري فيه الحكاية، سواءا كان ذلك المكان واقعيا محسوسا، او مجرد حلم أو رؤية، وباستثناء المنظر السوفيتي يوري لوتمان فإن النقد بصفة عامة لم يوجه اهتمامه إلى الطريقة التي تقدم بها الرواية وضع الإنسان أمام محيطه المادي"[1].

فالمغزى من حديث حسن بحراوي عن المكان عند الغرب بأنهم باستثناء يوري لوتمان كانوا يركزون ويهتمون بالطريقة التي تصف المحيط المادي للإنسان و لم يكونوا يهتمون بالمكان في حد ذاته.

"وقد قام المنظرون الألمان بعد روبير بيتش R. PETSCH (1934) بالتمييز بين مكانين متعارضين هما Lokal و Raum. أما الأول فقد عنوا به المكان المحدد الذي تضبطه الإشارات الاختيارية كالمقاسات والإعداد... الخ، وأما الثاني فهو الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية. وانطلاقا من هذه التميزات، ومدعما إياها بالأمثلة الملموسة، قام هيرمان مير H. MEYER بإبراز كيف أن الضاء يلعب دورا مهما وأساسا في التخيل الروائي.

أما الفرنسيان جورج يولي وجيلبير جوران فقد درسا الفضاء الروائي لذاته و لم يقوما بتحليل الروابط التي تجمع بين الفضاء الروائي والأنساق الطوبولوجية الأخرى في العمل ،ولا يبنه وبن مجموع المكونات الحكائية"[2].

وقد حاول رولان بورنوف في (العالم الروائي) أن يملأ هذه الثغرة التي تركها مواطناه – يولي ودوران – وذلك حين تساءل بصد الضرورات الداخلية التي يخضع لها التنظيم المكاني في الرواية، مقترحا علينا أن نصف بطريقة دقيقة طبوغرافية الحدث، وأن نحلل مظاهر الوصف ونهتم بوظائف المكان في علاقاته مع الشخصيات والمواقف والزمن، وأن نقيس

(1) حسن بحراوي، "**بنية الشكل الروائي**"، دار المركز الثقافي العربي،بيروت، ط1،1990، ص 25-26.

(2) ينظر:المرجع نفسه، ص 26.

درجة كثافة سيولة الفضاء الروائي محاولين الكشف عن القيم الرمزية والأيديولوجية المرتبطة بعرضه وتقديمه في الكتاب... ويعقب هنري ميتران على هذا المشروع بعد أن يورد خطوطه العريضة قائلا بأنه "برنامج ضخم ويقوم على دراسة الجانب المكاني في المكان Narrativite de lieu ولكن يبدو أنه لم تعقبه محاولات ولا نتائج"[1].

ونجد عبد المالك مرتاض يبدي رأيه في بعض الكتاب الفرنسيين في نظرهم إلى الحيز فيقول في ذلك "وقد يتحول الحيز لدى بعض الكتاب الفرنسيين إلى رؤية حيث قد يقال : "رؤية الحيز (Visiondel'espace) على غرار قول بعض الإيديولوجيين "Visiondumonde" وكأن الحيز بهذا المفهوم، ينتقل من مجرد مكان ضيق أو واسع إلى رؤية فنية، وعلى أني لا أوافق على هذا التصور الذي ذهبت إليه جوليا كريستيفيا"[2].

ويحاول بعض النقاد الغربيين المعاصرين التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان :

الانجليزية		الفرنسية
Space / Place	=	Espace
La cation	=	Lieu

ونجد المرادفات العربية لهذه الكلمات في :

المكان / الفراغ

الموقـــــــع

وقد اكتفى النقاد الكلاسيكيون في اللغات الثلاثة باستخدام كلمة المكان / Lieu place للدلالة على كل أنواع المكان حيث لم يكن معنى الفراغ بمفهومه الحديث قد نشأ بعد، وبينما ضاق الفرنسيون بمحدودية كلمة Lieu (الموقع) فبدأوا في استخدام كلمة Space

(1) المرجع السابق، ص 27-28.

(2)عبد المالك مرتاض" **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد** "، ص 127.

Place / (مكان / فراغ) وأضافوا كلمة Location (البقعة) للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث[1].

وفي الأخير يمكن الاستدلال بحديث حسن بحراوي في أهميته المكان عند الغرب وخاصة في قوله "عن الرواية الحديثة، خاصة منذ بالزاك، قد جعلت من المكان عنصرا حكائيا بالمعنى الدقيق للكلمة فقد أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في الآلة الحكائية... وفي هذا الاتجاه سارت الشعرية الجديدة للمكان بعد أن تخلصت من عجزها المنهجي والمعرفي عن طريق الإفادة من المنطق والسيميائيات وسائر العلوم الإنسانية وأصبحت تنظر إلى الفضاء الروائي نظرة جديدة تفنية وتعتني به مما أعاد له حضوره على مستوى التحليل والبحث"[2].

ونلاحظ من خلال ما سبق وبأخص حديث حسن البحراوي عن دراسة المكان عند الغرب وبرغم من تأخرهم في الاهتمام به واختلاف آرائهم حوله وحول تسميته إلا أنهم استطاعوا أن يقدموا له مفهوما يستوفي جميع عناصره ومن هؤلاء الدارسين نذكر من بينهم باشلار غاستون وبورتور ميشال وموير ويوري لوتمان وغيرهم.

(1) سيزا قاسم "**بناء الرواية**"، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ مهرجان القراءة للجميع2004 (د،ط)، ص 105-106.

(2) حسن بحراوي، "**بنية الشكل الروائي**"، ص 27.

المطلب الثاني : المكان في السرد الروائي العربي المعاصر

إن دراسة المكان في النقد العربي نادرة جدا والكتب التي تطرقت إلى دراسة المكان وأهميته في الرواية قليلة جدا حيث اهتمت أغلب الدراسات بدراسة الأحداث والشخصيات والزمن أكثر من المكان ويمكننا الاستدلال بقول حسن البحراوي في **كتابه بنية الشكل الروائي** "وإذا تأملنا تحليلات السرد الأدبي فإننا سنلاحظ أنها اهتمت خاصة بمنطق الأحداث ووظائف الشخصيات وزمن الخطاب ولا توجد أية نظرية للمكان الروائي ولكن يوجد فقط مسار للبحث ذو منحنى جانبي غير واضح"[1].

ولقد ظل الفضاء مرادفا للمكان وظل المكان مرادفا للديكور وفي الدراسات العربية النقدية، مما أضفى سطحية وبلادة على هذا المكون الحكائي جعلت دوره مهمشا دون استثمار لا من ناحية المنجز الإبداعي ولا من ناحية النقدي وعليه كانت الدراسات النقدية العربية للمكان محدودة[2].

والدراسات التي قامت بدراسة المكان محدودة جدا وتعد على الأصابع ومنها : بنية الشكل الروائي لحسن البحراوي وفي نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض وبناء الرواية (دراسة مقارنة ثلاثية نجب محفوظ لسيزا قاسم وأيضا بناء الرواية العربية السورية سمر الروحي الفيصل وأيضا المكان في الرواية العربية لهلسا غالب وكتاب بنية النص السردي لحميد الحميداني.

ويعد الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض من بين أهم النقاد العرب الذين أعطوا للمكان قيمة كبيرة حيث عرفه في كتابه (**في نظرية الرواية**) بأنه هو "أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن، والثقل، والحجم، والشكل... على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل

(1)المرجع السابق، ص 25.

(2) فضيلة بوجمر، "**هندسة الفضاء في رواية الأمير لواسيني الأعرج**"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب شعبة تحليل الخطاب، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010.

الروائي، على مفهوم الحيز الجغرافي وحده".[1] فيمكن أن تفهم من حديثه بأنه يميل إلى استعمال لفظة الحيز ويفضلها على بقية المصطلحات.

وأما حسن بحراوي فيتحدث عن مكان مبرزا أهمية "إن المكان هو الفضاء الروائي، مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي بامتياز ،ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بصيغ أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه"[2].

ويوضح عبد الملك مرتاض عزوفه عن لفظ المكان وهو الاستعمال التقليدي الذي يشيع سذاجة في الدراسات التقنية الروائية... يعني في مدلول اللغة العربية شيئا ذا قابلية مادية وحيزية لاستقبال جسم ما أو أجسام ما، والقدرة على احتمالها... فالمكان اسم لحدوث الكينونة المادية ووقوعها في أي طور من أطوارها : الثابتة أو المتحركة... يضاف إلى كل ذلك"، أن المكان يقف عاجزا عن احتمال الأخيلة في تعليقاتها المجنحة[3].

حيث انه فضل استخدام مصطلح الحيز غالبا الدراسات السيميائية تستخدم المكان أو الفضاء وليس الحيز.

ويذهب عبد المالك مرتاض إلى القول "إنما نميز بين المجال،والمكان والفضاء والميز الذي أثرناه بالاستعمال من بين هذه المصطلحات كلها للياقته... إن المكان يعني الجغرافيا وإن الفضاء يعني السلطة العليا التي لا سيادة لأي بلد فيها، والفضاء يعني الفراغ بالضرورة أما المجال فقد يعني الحيز الأعلى الذي يقوم فوق وطن ما والذي يكون في متناول الطيران وتحت سيادة ذلك الوطن وسلطته، بينما الحيز في تصورنا واستعمالنا الذي دأبنا عليه قادرا على أن يشمل كل ذلك بحيث يكون اتجاها وبعدا ومجالا وفضاءا وجوا وفراغا وامتلاءا.

---

(1) عبد المالك مرتاض،"**في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**"، ص 121.

(2) حسن البحراوي،"**بنية الشكل الروائي**"، ص 27.

(3) ينظر: عبد الرحمان بن زوزة "**شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر**"المفهوم والتحولات،دار مركز الكتاب الأكاديمي-الجزائر،م1،ط1، 2018ص 19.

وعلى نهج عبد المالك مرتاض سار الذين اصطنعوا صنيعة في الحيز وتعاملوا معه في أعمالهم النقدية ومن هؤلاء مراد عبد الرحمان مبروك (مصر) في كتابه جيوبوليتكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجا (2002) تعرض فيه إلى التضاريس المكانية النصية وكذلك تناول الباحث فيصل الأحمر (الجزائر) في كتابيه السيميائية الشعرية 2005 ومعجم السيميائيات ط1، 2010، مسألة الحيز والفضاء، فذكر أن الفضاء من المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث حديثا، وفرضت نفسها بقوة بعد أن أهملت سابقا بسبب انصراف النقاد والباحثين والتركيز على عناصر أخرى كالزمن وشخصيات والأحداث[1].

ويشير عبد المالك مرتاض في كتابه (**في نظرية الرواية**) إلى مكانة المكان أو ما يسميه هو بالحيز حيث قال فيه "على الرغم من أهمية الحيز جماليته في أي عمل سردي عموما، وفي عمل أي روائي خصوصا، "فإن لم نرى أحدا من كتاب العربية، ممن اشتغلوا بنقد الأدب الروائي أو التنظير الكتابة الروائية، خصص فصلا مستقلا لهذا الحيز (أو لـــ "الفضاء" بالمصطلح الشائع في النقد العربي المعاصر أما عدا "حميد لحميداني" الذي اختص هذه المسألة بفصل مستقل تحت عنوان : الفضاء الحكائي ولكن الدكتور لحميداني اتجه بناء على قراءاته الفرنسية، متجها يعني بحيز الصفحة، وحروفها، وفراغها أو بياضها"[2].

يقول عبد المالك مرتاض ان العرب لم يهتموا بالمكان الا حميد الحميداني لكن للأسف اهتم بالصفحة والفراغ والحروف.

وعليه فإننا نستنتج مما سبق في أن الاهتمام بدراسة المكان كان متأخرا أيضا عند العرب وأنهم لدى دراستهم له وترجمتهم لمفهومه ظهرت لديهم عدة مصطلحات هنالك تقارب بينها منها "الفضاء،الحيز، المكان،مجال(الجو)... الخ كل منهم ينتصر للمصطلح الذي ترجمه فمثلا يقول عبد المالك مرتاض "ولا يكاد النقاد الغربيون يصطنعون مصطلح" المكان" إلا عرضا ولدلالات خاصة وعبر حيز ضيق من نشاطهم أما مصطلح "المكان" إلا عرض ولدلالات خاصة، وعبر حيز ضيق من نشاطاتهم أما المصطلح الشائع والذين يعنونون به

(1) ينظر: المرجع السابق، ص 22.

(2) ا لمرجع نفسه، ص 125-126.

كتبهم ومقالاتهم هو الحيز بالمقابل الأجنبي الذي ذكرناه وترجمة (Space Espace) بالفضاء في حال والمكان في حال أخرى (مثل استعمال المصطلح الشائع في النقد العربي المعاصر جمالية المكان) ترجمة غير سليمة ولا دقيقة التمثل للمعنى الأصلي الأدنى في رأينا على الأقل"[1].

(1) عبد الملك مرتاض "**في نظرية الرواية** "، ص 121-122.

المبحث الثاني :
سيميائية المكان
في رواية "بوبال"

المطلب الأول : الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة

تعتمد الروايات في عمومها على الأماكن المفتوحة على طبيعتها، تؤطر بها الأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يعرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وفي أنواعها،إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى وبالتالي فالأماكن المفتوحة هي مسرح لحركة الشخصيات وتنقلاتهم:

تجري أحداث الرواية "**بوبال**"في حيز مكاني هو "**الهند**" مدينة "**بوبال**"، ينفتح مشهد السرد على البطل **محمد يونس مهانجير** وتتسلسل أحداث حياته أي مع مذكراته بالهروب من الموت وكيفية نجاته من بطن الحوت، وذلك بذكر عدة فضاءات مفتوحة وذلك لأن المكان المفتوح معروف بالاتساع والتحرر، ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيف والخوف ولا سيما إذا كان المكان المفتوح في أمكنة الشتات والمنافي والمحيطات، ويرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا ولعل حلقة الوصل بينهما هي الإنسان الذي ينطلق من المكان المفتوح إلى المكان المغلق[1].

أ)– **الأماكن المفتوحة** : وهو فضاء يسمح بالتنقل بحرية ،وغالبا ما نجد الروائين يميلون إلى توظيفه. تجري أحداث الرواية "**بوبال**" في حيز مكاني "**بوبال**" مدينة في **الهند**.

عدد الاماكن المفتوحة الموجودة في الرواية هو 10 اماكن تتمثل في الهند وبوبال والغابة ومدينة كالكيتا وامريكا واوروبا والحي الشعبي والجزائر والحج والحرم المدني.

1-الدولة : (الهند) تشرف الدولة على أنشطة سياسة واقتصادية واجتماعية الذي يهدف إلى تقدمها وازدهارها وتحسين مستوى حياة الأفراد فيها، وينقسم العالم إلى مجموعة كبيرة من الدول منها **الهند** ،حيث تعد سابع أكبر بلد من حيث مساحتها الجغرافية والثانية من حيث عدد السكان ،وهي الجمهورية الديمقراطية الأكثر ازدحاما بالسكان في العالم. فهي مكان النشاطات الاجتماعية المتداخلة حيث تتلقى فرصا وتطمح لظروف أفضل لكن الهند كانت دولة على عكس ذلك يقول :"كانت الهند سنة 1984مفي صعود اقتصادي كبير، تريد

(1) ينظر :شريف حبيلة، "**بنية الخطاب الروائي**"دراسة في الروايات نجيب كيلاني، عالم الكتب الحديث أريد، الأردن،(د،ط) 2010، ص 244.

اللحاق بالعمالقة السبعة، وتنافس الصين واليابان، بكل ما أوتيت من قوة، ولو كان ذلك على حساب سعادة مواطنيها. لا يهمها أن يلحق المسلمين أذى، ولا أن ينالهم خير، ذلك أنها تراهن على "**الهندوس البراهمة**" الذين يعتقد أنهم صفوة الخلق، وأنهم ملحقون بالآلهة، وأن من حقهم أن يأخذوا مال "**الهندوس الشودر**" أصحاب الطبقة الدنيا والبعيد، ومن مال المسلمين" **الأغيار**..."[1]، ويسترسل حديثه **قائلا**.

"فكانت الدولة تمد هؤلاء "**البراهمة**" بوسائل الحضارة : من مدارس، وأموال ومصانع، وفرص للتعلم، وإمكانيات للتوظيف والسفر... وتحرم غيرهم حرمانا قاسيا مفضوحا"[2].

ومن المعروف أن الدولة هي مكان النشاطات الاجتماعية والاتصالات وتعتبر مركز الخلق والإبداع الثقافي، حيث تلتقي الفرص لتهيء ظروف التقدم .والتنافس بين معظم الدول العالم التي تعد منافسة لها من حيث التكنولوجيا... إلا أن ما قامت به دولة **الهند** جراء هذا التنفس كان على حساب سعادة السكان منهم الفقراء والعبيد وغيرهم.

2- المدينة : "**بوبال**" تعد المدينة مجرد مكان تجري فيه الأحداث، بل أصبحت موضوعا خاصا يتنامى مع العوامل الداخلية والخارجية للرواية. فهي مستوطنة حضرية من الناجية الاجتماعية، ذات كثافة سكانية كبيرة، كما أنها أصبحت ذات رابط بين التيارات الفكرية والتيارات الفلسفية العالمية.في العصر الحديث، ولها أهمية معينة تميزها عن المستوطنات الأخرى.

كما يعرض البطل هذه المدينة التي كانت تشكل له منبع الحياة من خلال المراحل والتطورات التي عاشها في هذه المدينة فهي وطن الأم والطفولة والأصدقاء والعائلة والمحبة فقد عرفها ووصف ما وصفه طبيعيا جغرافيا **فقول** :

"مدينتي جميلة جدا في طبيعتها تطل على بحيرات مائية عريقة ،شمسها ناصعة دائما، وجوها دافئ دائما، لولا أن أهلها عرفوا الفقر والمسكنة منذ أمد فاقتنعوا بالقليل، وامتهنوا

(1) محمد بابا عمي"**رواية بوبال**" مذكرات هارب من الموت ناج من بطن الحوت ، كتابك، برج البحري، الجزائر، ط2، 1437هـ-2016، ص 11.

(2) المصدر نفسه، ص13.

الشقاء، ورضوا بقدرهم رضا ميناء... رضا قائلا... رضا أشبه بالرضا، ولكنه مختلف عنه قلبا وقالبا..."[1]، فقد تحدث عن مدينته وجمالي موقعها وكذلك عن سكانها المتواضعين.

"مدينتي اسمها "**بوبال**" تقع في إقليم "**ماديا براديش**" من أقاليم الهند الوسطى وهي مملكة حديثة نسبيا، مؤسسها الحقيقي هو "محمد أست" وهو جندي أفغاني..."[2].

لقد كانت "**بوبال**" او الهند آنذاك تعاني من تدبدب في الحكم يتحدث في هذا الشأن ويقول : "من خصائص مدينتنا أنها كانت تحت حكم **النباب** بدايةـــ ثم انتقلت إلى حكم البقام ثم عادت إلى النباب سنة 1947 أي بعد استقلال باكستان عن الهند"[3].

فهو يحكي عن مدينته وعن الحكام والسلاطين فيعود بنا إلى طفولته **فيقول** : "السلطان الحادي عشر من سلاطين "**النياب**" اسمه "**مهانجير محمد خان**" حكم بين (1837-1844) ولعل والدي سماني باسمه تيمنا به وتفاؤلا، واستذكار التاريخية ومنا فيه... فاختار اسما مركبا هو "**محمد مهانجير**..." مجرد امن الصفة "**خان**"التي تعني "**السيد**" فما أبعدنا نحن أهالي "**بوبال**"

الفقراء عن مرتبة الأسياد الأشراف"[4]. فقد كان يتحدث عن والده أطلق عليه اسما يعني "**السيد**" فهذا يعني أنه كان يريد له حياة شريفة منذ ولادته ،ويرى فيه الأمل البصيص لعائلته يعود من جديد ليخبرنا عن مدينته الصغيرة.

"مساحة مدينتنا صغيرة، رغم أن عدد سكانها يتجاوز المليون ونصف المليون نسمة، ولذا كانت الكثافة السكانية عالية جدا، إذ يتقاسم الكيلو متر مربع الواحد أكثر من عشرين ألف

(1) المصدر السابق، ص7.

(2) المصدر نفسه،ص12.

(3) المصدر نفسه، ص 11.

(4) المصدر نفسه، ص 11.

مواطن، فكأن الفقر والعجز باتا قدرنا، منذ سقوط آخر سلطان من سلاطين "[1]،" المسلمين على يد المستعمرين البريطانيين أولا، ثم على يد النظام الامبريالي العالمي ثانيا"[2].

فقد كان شبح المستعمرين يطاردهم منذ الصغر، فالعيش في بلدهم الشعور ممزوج بالخوف والذل الذي زرعه الاستعمارـــ وهذا ما آله أكثر وكان يعبر عن خوفه في كل مرة ويخبرنا عنه "كان الليل يخيفني كلما أسدل سرته، أترقب طلوع الشمس مؤذنة ببزوغ فجر جديد، تماما كما ترقب "**المهاتما غاندي**"، تحرير بلدي (الهند)، من براثن الاستعمار الانجليزي، وفكها من بين مخالب الظلم"[3].

يزداد خوفه من الليل كل مرة وكل ليلة خوف الولد والطفل الصغير من الحشرات الصغيرة والمقززة التي تعيش بينهم وعادة ما تلقاها في أحياء القصديرية و"خوفي من الليل مرده الفئران، والجرذان، الحشرات والزواحف اللاسعة...، بل وأحيانا تعثر على أفعى هنا وهنالك وعادة ما نسمع من موت طفل أو طفلة بلسعة مسمومة قائلة، من حية ماكرة مكر المستعمر..."[4]، وهنا نجد الروائي يقف بين أمرين كلاهما يبعث على موت الاستعمار من جهة، والعيش إلى جوار الحشرات والزواحف التي لا تقل خطورتها على الاستعمار من جهة أخرى.

3-الغابة : هي فضاء مختلف التضاريس من جبال وسهول أو منخفضات، فالغابة هي كتر من كنوز الطبيعة، ومنحة إلهية منحها الله لعباده والغابة هي تجمع كبير للأشجار والحيوانات كذلك وفوائدها على الإنسان كثيرة وجليلة ولها في هذا المثنى الروائي حضور مميز بشهادة بطل الرواية حيث **يقول** عنها :

"فجأت وقعت على الأرض، وفقدت الوعي... ولم أستفق إلا بعد أمد، علمت حينها أن أحد عمال الحراسة الليلية بالمصنع، هرب في الاتجاه الصحيح، أي في الاتجاه المعاكس

(1) المصدر نفسه، 8.

(2) المصدر نفسه، ص11.

(3)المصدر السابق ، ص11.

(4) المصدر نفسه، ص7.

لمسار الغازات المميتة القاتلة... فوقعت عيناه... بفضل الله علي وأنا ملقى على الأرض... فحملني وأسرع بي... حتى بلغ غابة كانت بر الأمان..."[1].

وبهذا تكون الغابة مصدر الأمان بعد الفاجعة والليلة المشؤومة بعد حادثة انفجار المصنع.

4-مدينة كالكيتا : هي مدينة هندية تقع شرق الهند عاصمة البنغال الغربي المحادية لبنغلاديش بها كثافة سكانية، فقد كانت عبارة عن المكان الثاني للسفر من **بوبال** إلى كاكيتا "في الطريق قال لي أبي الجديد : إن لي أهلا وأقرباء في كالكيتا، وهي تبعد من هنا بحوالي 1300 كلم وإنا سنشد الرحال إلى هنالك، لعلنا نعيش أياما أفضل وأسعد من أيام "**البوبال**" وإنا سنأوى إلى العلي العظيم"[2]. كان يقصده والده الجديد أن كالكيتا هي البلاد كثير ة أمانا لتأويهم مثلما حمى الله أصحاب الكهف فنجده يقتبس من القرآن الكريم أجواء فنية الكهف حين لجأوا إلى الكهف حررة بدينهم وحياتهم باحثين عن الأمان حين دعوا الله تعالى أن يرحمهم[3].

كانت رحلة إلى **كالكيتا** رحلة طويلة وشاقة إذ يقص علينا الراوي هذه الرحلة وكأنه الذي يعيشها بحلوها ومرها، وذلك في **قوله** : "قضينا في طريقنا من "**بوبال**" إلى "**كالكيتا**" حوالي أسبوعين من الزمان، من مسافات نركب فيها الحافلة، وأخرى نقطها الأرجل، وثالثة تمتطي شاحنة أو سيارة نوقفها ونتوسل إلى صالحها فيرق قلبه ويحملنا..."[4]. من خلال كل

تلك المسافة الطويلة كان يسترجع ذكريات الماضية "**بوبال**" فقد بدأها من حلوها فيتحدث من ذلك : "خلال الطريق القصير الطويل، كان فكري يتجول بين ذكريات "**بوبال**" حلوها ومرها والمرارة غالبةـــ فكنت أستذكر بعض المشاهد التي لا تغادر ذاكرتي أمتي :

(1) المصدر نفسه، ص 18.

(2)المصدر السابق ، ص"32.

(3) المصدر نفسه، ص 32.

(4) المصدر نفسه، ص 32.

أمي ... بحيويتها وطيبتها ...

أبي ... بمرضه وأصدقائه ...

لن أشد ما ينقض على عقلي وذاكرتي ولا يكاد يغادر ذلكم الجو الذي كان يسود بين أصدقائي، وبخاصة الذين يكبرونني، وقد بلغ البعض منهم بين المراهقة..."[1].

تجده يغوص في ذكرياته ليذكر أدق تفاصيل لباسهم ولعبهم مع بعضهم إذا كانت لهم أحلام بسيطة جدا يحملون بها للعيش بأفضل حال.

"كانوا يلبسون "**تي شورت**" غالبا ما يحمل صورة لاعب أو مغن أو ممثل من "**هوليوو**" فلاعبهم المفضل هو "**المارادونا**" والمغني هو "**مايكل جاكسون**" والممثلة هي "**باميلا**" لا يكاد البعض من أصدقائي ينطق اسم هؤلاء المشاهير نطقا صحيحا... كانوا يحبونهم ولا يعرفون لماذا؟

ثم إنهم يحلمون... ويحلمون الساعات الطوال... بانتقال إلى جثة الدنيا"[2].

لم يقتصر حلم أصدقائه على هؤلاء المشاهير والممثلين فقط وإنما حدثت بهم الحاجة إلى حلم الانتقال والعيش في الخارج والتخلص من الاستعمار ومخلفاته من المرض والجهل والفقر، وغير ذلك من منقصات الحياة إلى الأرض يرونها خلاصا لهم مما هم عليه.

5-أوروبا / أمريكا : نعثر في الرواية عن فضاءات مفتوحة وخارجية بحيث تعد مجالا واسعا للشخصيات داخل الرواية، وتنقلها سواء في سفرها الحقيقي أو الخيالي، كما وتعد هذه الدول الغربية أوربا وأمريكا من الدول المتقدمة في شتى المجالات وهي دول حلم الجميع ، الدول المتخلفة اللحاق بها ومنافستها بالعيش فيها لما يرونه فيها من تطور ورفاهية وتكنولوجيا وبريق
الحياة المطلوبة... الخ، وهذا ما نجده في هذا المقطع حيث **يقول** : "ثم إنهم يحلمون... ويحلمون الساعات الطوال... بالانتقال إلى جنة الدنيا "**أوروبا**" أوإلى الفردوس الأعلى

(1) المصدر نفسه، ص 33.

(2)المصدر السابق ، ص 33.

"**أمريكا**"... ويتحدثون عن بعض الأبطال الذين هربوا إلى هنالك، وهم اليوم في بحبوحة من العيش..."[1]. إن دول الغرب في مثل هذه الأوضاع المزرية التي تعيشها دول العالم الثالث بمثابة الخلاص للشباب فمن أمثال **محمد يونس** وغيره من اقرانه، تخلصهم من الفقر والتخلف، وتحقق الإنسان كرامته حسب زعمه.

"الواحد من هؤلاء الأبطال يتقاضى خمسة آلاف دولار شهريا، ويسكن في (فيلا) ويركب سيارة "**كاديلاك**" كما يقولون..." ويضيفون : إن أباءنا، في "**بوبال**" رغم أن منهم مهندسين أكفاء إلا أن الواحد منهم لا يتجاوز في أجرته عتبة مائتي وخمسين دولار أمريكي"[2]، كان من الممكن لهذه الأحلام أن تتحقق في (**بوبال**) ولكن ذلك أصبح مستحيلا فراحوا يبحثون عن تحقيقها في أماكن أخرى.

كما أنهم مقتنعون بأن الغرب هو الجنة والرفاه والعيش الحسن ولا أحد يقنعهم بغير هذا، وذلك من خلال حديثه عن المراهقين "هذا حديث المراهقين، يحفظونه عن ظهر قلب، ويرددونه فيما بينهم مثل قصيدة من الشعر، بنفس العبارات والنبرات، وبنفس الاندفاع والحماس، "**الغرب هو الجنة... والشرق هو الجحيم**"[3].

"وهذا معتقد لا يناقش أحد ولا يشك في صحته أحدا... معتقد لا يختلف فيه... اثنان ولا يتناطح حوله كبشان"[4].

6- حي الشعبي : "بوابة كالكيتا القديمة" هو منطقة سكنية يسكنها في الأغلب أعداد كبيرة من الناس، وتتصل مبانيها بالموروث الشعبي، او تبنى على الطريقة التقليدية المشعبة في كل بلد أو مدينة، وكما يتميز الحي الشعبي ببساطة ساكنيه وطبيبتهم، حيث تجمعهم علاقات وطيدة

(1) المصدر نفسه، ص 33.

(2) المصدر نفسه، ص 33.

(3)المصدر السابق، ص 34.

(4) المصدر نفسه، ص 34.

ومتقاربة : فسكانه عائلة واحدة كبيرة، وغالبا ما تكون أزقته وطرقانه، وجواريه ضيقة، والبيوت والمحال التجارية متقاربة، وتكاد تكون ملتصقة بعضها البعض[1].

أما نحن فقد استعرنا شقة في حي شعبي، عند بوابة "**كالكيتا القديمة**" من أحد أفراد عائلة والدتي... إلى اليوم الذي يسر الله فيه عملا محترما كريما لوالدي..."[2].

7-بلد البعيد "بيهار" : شرق الهند وهي أكبر مدينة بعد (**كالكيتا**) وكما تعد من أقدم المدن الموجودة في الهند، كان "**محمد يونس**" ينتمي إلى تلك البلاد، فقد عاد إليها بعدما تعلم في "**كاليكتا** "أنا مسافر إلى بلدي البعيد "**بيهار**" شرق الهند، راجع إلى قومي لأنذرهم وأنضم بما علمني الله فكل أملي، وكل دعائي الله جلى أن تكون أنت ابن "**بوبال**"، وأحد ضحايا المكر والظلم والجور العالمي... أن تكون منارة علم وفكر... بل أملي أن أجس قريبا، بعد أعوام من اجتهادك، أجلس أمامك لأغترف من علمك، أو أطالع إبداعات من مؤلفاتك... أو.."[3]، كانت هذه عبارة عن لحظات التغير في حياته.

8-الجزائر :من المعروف إنها أكبر الدول المغاربية مساحة وأوسع الدول الإفريقية يذكر الراوي الجزائري لأنها بلده وكيف التقى مع الشاب المسلم "كنت، حاجا من الجزائر، في وفد يظم الأهل والأصدقاء... جأنا إلى هنا برا... وكم في الحج القديم من فوائد يجنيها الناس في طريقهم الطويل..."[4]، شاء الله أن يلتقي هذا الشاب بالروائي الجزائري **محمد بابا عمي**.

9-مكان الحج : الحج من أركان الإسلام وقد شرعه الإسلام لزيارة بيت الله الحرام وذلك بالتقاء جميع الأجناس المسلمين من كل أقطار العالم .لكل قادر بالغ "كنت أعتقد ولا أزال أن الحج حجان : حج فردي وحج جماعي... الخ، شعائري وحج حضاري...حج ليسقط التكليف على ذات المكلف، وآخر ليحقق التمكين لدين الله..."[5].

---

(1) المصدر نفسه، ص 39.

(2) المصدر نفسه، ص 39.

(3)المصدر السابق ، ص 44.

(4) المصدر نفسه ، ص 93.

(5) المصدر نفسه، 93.

صحيح أن الحج مكان للعبادة ومن تمام العبادة أن يتعرف المسلمون وعلى إخوانهم المسلمين من شتى بقاع الأرض فقاما من بعض مقاصد هذه الشعيرة في الإسلام.

"من هنا اعتدت على البحث- في حجتي هذه – على حجاج من مختلف المشارب لأتجاذب معهم أطراف الحديث، وأقيم معهم أمن العلاقات، ولتفكر سويا في هموم المسمين، وفي المخرج منها... وكان مرضي كبيرا أن لا يكون هؤلاء المتحاورون من طينتي.. مخافة أن تكرر نفس العبارات وتعيد نفس الأطروحات، فنكرس العجز في شتى المستويات..."[1].

10-الحرم المدني : يعد مكانا لالتقاء وذلك منذ اليوم الأول فهو أحد أكبر المساجد في العالم المسجد النبوي أو الحرم النبوي أو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يشمل عدد كبيرا من المصلين المسلمين يتوجهون لكل صلاة يلبون نداء الآذان ولاتجاه إليه.

فنجده يحكي لنا كيف وصلت إليه هذه المذكرات الشاب الهندي المسلم "**محمد يونس مهانيجير** "... كان سخيا جدا، كما عهدته من أول يوم التقيته فيه عند الحرم المدني فأجابني **قائلا** : "هي لك افعل بها ما تشاء ولا تسألني... المهم أن تخدم قضيتنا وأن تصف بصدق حالنا، نحن مسلمو الهنـــد، وحال امتنا الإسلامية جمعاء..."[2]، ما يقصد به أنه قد تحصل على موافقة "**مها نجير**"في أن تتصرف في هذه المذكرات الخاصة وأن ينشرها للعالم جمعاء.

يعد الحرم المدني فضاء مفتوحا ومحدود في نفس الوقت تنتقل فيه الشخصيات حسن الحاجة فالمكان من أهمية في بناء الحدث الروائي ويعد همزة الوصل بين الشخصيات والزمان والأحداث ومحرك مشاعر الإنسان وارتباطه بذاكرته.

ب)- الأماكن المغلقة :

وهي فضاءات وأماكن داخلية وتكون محصورة ومحدودة المساحة وقد تكون أماكن للإقامة أو التعليم أو العلاج... الخ.

(1) المصدر نفسه، ص 93.

(2) المصدر السابق ،ص 100.

وعدد الاماكن المغلقة الموجودة في هذه الرواية هي 13 وتتمثل في البيت ،وصالون التلفزيون ،والمصنع ،والشركة، والمخيم ،والقبر ،والحافلة والسيارة والشاحنة، والمسجد، والشقة ،والمتوسطة ،والثانوية ،والجامعة.

1-البيت : ونعني به المكان الذي ولد فيه الإنسان وبصفة أخرى بطل الرواية ،ويعد البيت من أهم الأماكن التي ذكرت في الرواية ولذلك لا يمكن المرور به مرور الكرام، وقد عرفه **حسن البحراوي** كما يلي "فالبيوت والمنازل تشكل نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، وذلك لأن بيت الإنسان امتداد له كما يقول **ويليك** : فإنك إذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان، فالبيوت تعبر عن أصحابها، وهي تفعل فعل الجوفي نفوس الآخرين الذين يتوجب عليهم أن يعيشوا فيه[1].

وقد وصف الكاتب بيت البطل في بداية روايته، فنجد ذلك في **قوله** "كلنا مع والدي ووالدتي، أي سبعة نفر نقطن داخل القصدير، ولا أقول نسكن لأننا لم نعرف السكينة يوما... تحيط بنا المياه القذرة من كل جانب ولا نعرف للغاز الطبيعي ريحا ولا لفحا، أما الكهرباء فعندنا خيط واحد منها، يشعل لامبا يتيمة، مع آلة الحلاقة التي يستعملها والدي، والتلفزيون الصغير الشهير... ومع ذلك فهو يكلفنا الكثير من المال، يزيد إلى عنائنا عناء...و يضيف إلى شقائنا شقاء...[2].

2-صالون التلفزيون (الفناء) : وصف فناء مترله الذي كانوا يعتبرونه بمثابة الصالون وقد جاء على ذكره مرتين **فالأولى** كان يصفه لنا كالآتي : "ذات يوم اشترى لنا والذي، من حر ماله الذي ادخره، من عرق جبينه، جهاز تلفزيون ملون، صغير الحجم، لا يكبر عن ورقة الكتابة إلا ببضعة إنشات... كنا نحن الصغار نشاهد فيه أفلام الكارتون وأفلام الكاوبوي الأمريكية، أما الرجال فكان فيلمهم ومسلسلهم المفضل هو دالاس... ذلك القمقوم الذي يجمعهم على صعيد واحد رغم تباينهم واختلافهم... فتراهم فاغري الأفواه، لو دخلت ذبابة

(1) حسن البحراوي، "**بنية الشكل الروائي**"، ص 43.

(2) محمد بابا عمي،"**رواية بوبال**"، ص 12-13.

فم أحدهم ثم خرجت لما أحس بها وقد يصل عدد المشاهدين أحيانا العشرين من رجال حينا فناؤنا الضيق، فكان فناؤنا الضيق الوسخ بمثابة قاعة كبرى للسينما"[1].

أما **مرة الثانية** فحين كان في طريقه إلى "**كالكيتا**"تذكره قائلا : "**صالون التلفزيون**... وما يجري حوالي فيلم دالاس..."[2].

ونستنتج من خلال ذلك أن **صالون التلفزيون** هو فضاء داخلي أي مغلق يجمع عدة شخصيات في مكان واحد وكان ذلك لهدف واحد وهو مشاهدة التلفزيون الذي جمعهم في مكان واحد وقد كانوا يغوصون في أحلامهم مع الأفلام الذي كانوا يشاهدونها وخاصة فيلم (**دالاس**) الذي سيطر على عقولهم فقد سعوا إلى تقليده عدة مرات وبرامج أخرى مثل:**الرياضية** وخاصة لعب **كرة القدم**.

3-المصنع : المكان الذي يتم فيه صناعة المنتجات التي يستخدمها الناس في حياتهم ولكن ما نفهمه من الرواية وطريقة تحدث البطل عن **المصنع** بأنه هو سبب الدمار الذي لحق **ببوبال** وقد جاء على ذكره في الرواية في قوله "يحكي لنا الكبار أن أول **مصنع** للمبيدات، أنشأته شركة أمريكية في ظروف غامضة جدا، في أواسط السبعينيات، بالتواطؤ مع حكومة الهند، بزعامة رئيسة وزرائها آنذاك **أنديرا غاندي**... خريجة جامعة أكسفورد، وابنة بريطانيا المدللة "[3].

ثم يحكي عن نشأة **مصنع** آخر في نفس المنطقة **بقوله**" تم بني **مصنع** ثان، وهو أضخم منه بكثير، من نفس المجموعة الأمريكية سنة 1978، أي خمسة أعوام بعد ميلادي، وأوانها لم يكن عدد السكان يتجاوز ثلاثمائة ألف مواطن، إلا أن البطالة والحاجة دفعت الكثيرين إلى الهجرة من أراضيهم الفلاحية، ليعملوا بأبخس الأجور في هذه الشركة العملاقة، مما سبب تفاقما رهيبا في عدد المكان حيث تضاعف خمس مرات وصار المجموع محشورا كالجراد المنتشر أو كيأجوج ومأجوج"[4]، ونفهم من خلال حديثه هذا بأن الحاجة هي التي أدت

(1)المصدر السابق ،ص 09.

(2) المصدر نفسه، ص 33.

(3) المصدر نفسه، ص 12.

(4) المصدر السابق ، ص 12.

سكان منطقته إلى العمل في هذا المصنع بأبخس الأجور وأقلها، وقد أدى ذلك إلى زيادة عدد السكان وتضاعف بشكل كبير.

كما تحدث عن **المصنع** في مواضع عدة فقد ذكره أيضا في قوله : "كنت- لكل ذلك- أعتقد دائما أن ما وقع لبوبال لم يأت عفوا، بل تخطيط جهنمي بالتواطؤ مع آلة جهنمية، يقودها البوليس العالمي ومن لف لفه... فكان مصنع مجموعة **يوسي سي** (Union Corporation Carbide) كفيلا بتوضيح صورة هذا التواطؤ وكشف عوره، بين أعين من يملك أدنى قدر من العقل والفكر والنظر..."[1]، فنجده هنا يذكر اسم **مصنع** المبيدات الذي أنشئ في بوبال وكيف أن هذا **المصنع** هو السبب في توضيح صورة التواطؤ التي كانت ضد بوبال.

وقد ذكره أيضا في مقطع آخر حيث قال "اليوم بعد خمسة وعشرين سنة... لا يزال **المصنع** مفتوحا على الهواء، أرضه ملوثة بالزئبق السام، وقائمة الأطفال الضحايا مفتوحة، تحكي عصرا بكامله... وتشهد على حضارات برمتها..."[2].

فبرغم كل الأخطاء التي ارتكبها هذا المصنع الذي كان سببا في كارثة بوبال إلا أنه لم يغلق وبقي مفتوحا يواصل دوره التهديمي للبشرية المغلوبة على أمرها.

فعلى الرغم من ان المصنع هو دال للبناء والتشييد لكنه هنا دال للهدم والتدمير (الدمار الذي لحق ببوبال)،فالمصنع فضاء مغلق مفتوح فهو مغلق من حيث جغرافيته ومفتوح من حيث اثاره السلبية والدمار، وقد استخدمه الكاتب هنا لعدة مدلولات.

4-المخيم : وهو مكان يأوي سكانا لجؤوا إليه لأسباب قسرية وعادة ما يكون سكان هذا المخيم من الملاحقين سياسيا أو الهاربين من حروب(...) وتنطبق تسمية مخيم لاجئين على المأوى الذي يأوي إليه أيضا ضحايا الكوارث الطبيعية والمجاعات (ضحايا البيئة)[3].

(1) المصدر نفسه، ص 13،14

(2) المصدر نفسه، ص 24-25.

(3)Hattem juian,, 24 junaury 2017, uga inda's sprawling haven. The quardion ten largest refugee. Camps wsj, 7 and in NHCR : Displacement the new.

فالبطل في الرواية يلجأ إلى المخيم فيقول "أما نحن الأطفال فكنا داخل خيام مهترئة منعنا من الخروج، وفرض علينا ألا نعود إلى بيوتنا مخافة الوباء الفتاك، الذي ينبعث من جيف بني البشر المعدودين بالآلاف... أما -الكبار والرجال منهم بخاصة-، فكانوا يغادرون المخيم باكرا ويعملون طوال اليوم، بمساعدة بعض الإعانات المحتشمة، من بعض المدن المجاورة، في دفن الجثث جماعيا، وهم في سباق مع الوقت، كون الأمراض بدأت تحصد من البشر ما أغفلته الغازات السامة... ومما يؤسف له حقا أن بعض هؤلاء المتطوعين لحق بعداد الضحايا بعد حين...

ذات يوم، بعيد العشاء، وأن قابع في خيمتي، أتأمل وأسأل حائرا عن مصير عائلتي، لا حيلة لي، ولا ملاذ إلا الدعاء الذي علمنيه ذلكم الشيخ الوقور : اللهم نج أهلي، وأن ماتوا فارحمهم...[1].

وذكره أيضا في مقطع آخر حيث قال "وفي الشوط الأخير، دائما يقف ضميري حائلا بيني وبين الانتقام الدموي، وينادي بأعلى صوته... تماما مثلما جاءني متبخترا ليلة **مخيم** بوبال"[2].

5-القبر : هو رمز نهاية حياة الإنسان والأخير في هذه الدنيا، وبما أن هذه الرواية تتحدث عن نجاة البطل **محمد يونس** من الموت وموت أهله وأغلبية سكان المنطقة التي كان يعيش فيها فإننا نجد الكاتب قد تحدث أيضا عن القبر وذلك من خلال قوله "محمد... محمد... إن أمك أعني أختي **شايستا**، قد لحقت بربها وأودعتها أنا بيدي هاتين قبرها ، بل قبرا كبيرا مع الكثير من النساء الأخريات"[3].

6-الشركة : هي في الرواية المصنع نفسه، وهذا التداول على السميين راجع لكونهما لا يختلفان عند الراوي محمد باب عمي، بعدهما النفسي والمكاني والاجتماعي.

(1) محمد بابا عمي "**رواية بوبال**"، ص 20-21.

(2) المصدر نفسه، ص 54.

(3)المصدر السابق ، ص 21.

وقد جاء على ذكر اسم **الشركة** في موضعين منهما أولا في قوله "وعلمت من مطالعاتي وبحوثي، أن سبب الكارثة كان بشريا وتقنيا، ذلك أن **الشركة** المعنية لم تعتن بوسائل الوقاية، و لم تأخذ بأسباب الأمان، وأنها قلصت الإنفاق على الموظفين، فغادر المصنع المديرون والتقنيون

الأكفاء، ليقوم مقامهم أناس لا يكلفون كثيرا، لكنهم كذلك لا يعرفون كثيرا... فقد كانوا يجهلون أبسط إجراءات الحماية هذا الذي أودى بحياة شعب كامل... في صمت رهيب، وتجاهل مهيب... وعلمت –والعجب يغمر الجوانح –أن الشركة اختلقت أسطورة العمل المدبر من قبل العمال والمواطنين، وأنه عمل تخريبي خطط له أعداء العولمة وأصحاب الأفكار الراديكالية... اختلقت الشركة هذه التهم لكي تبرئ نفسها من أي تبعة[1].

وثانيا نجد ذكرها في قوله : "أخي محمد أنك لو كنت مكان مدير **شركة** المبيدات السامة، أقصد الشركة الأمريكية للكيمياويات "**UCC**" وحدثت الكارثة، فمات جراءها الآلاف... ماذا كنت ستحس وماذا كنت ستفعل... ؟[2].

ومهما اختلفت التسميات بين "**الشركة**" و"**المصنع**" فإن ذلك لا يغير في الأمر شيئا ما دام هذا المعطى المكاني ملمحا من ملامح الموت والدمار في مدينة "بوبال"

7-المحكمة (المحاكم) : وتعتبر المحكمة من أهم المراكز الموجودة في المدينة وذلك لما تحتويه من مرافق وأسباب تحقيق العدالة الناس وإنصاف المظلومين وردع الظالمين وبما ان كارثة بوبال قد تسبب فيها الشركة الأمريكية **يوسي سي** فإنها حتما ستخضع للمحاكمة ، وتعوض الخسائر التي تسببت فيها وهذا ما يجب أن يكون لكن الرياح تجري عكس ما ترجوه الحقيقة وهو ما يؤكده قوله الروائي.

"اختلقت الشركة هذه التهم لكي تبرئ نفسها من أي تبعة، فنصبت المحاكم وتوالت المحاكمات في الهند وأمريكا... وكانت البراءة حليفة الجاني والتهمة من حظ الضحية... (...).

(1) المصدر نفسه، ص 23.

(2) المصدر نفسه، ص 83.

أما عن التعويضات فحدث ولا حرج، وقد قارنت –وأنا في كبري– وبين تكلفة التعويض لما سمي بضحايا طائرة لوكربي وبين تكلفة التعويض لما اخفي من ضحايا بوبال... فاختلفت علي الحسابات، وعلمت أن الإنسان في زماننا ينقسم إلى طبقتين لا ثالث لهما : الإنسان|الإله... والإنسان| الجماد... فلا وجود للإنسان الإنسان بكل معاني الإنسانية، إلا في عالم المثل والقيم... عين مبلغ خمسمائة دولار لكل ضحية في بوبال... وهي قيمة العجل الحنيذ في بعض البلاد... وقدر التعويض في لوكربي بمبلغ يقارب 03 ملايين دولار، وزعت على مائة وثمانية عشر عائلة فقط...[1].

تفهم من حديثه بأن المحاكم أيضا لم تنصف قضية بوبال ووقفت مع الجاني وبرأته من جميع تهمه و لم تكن منصفة في التعويضات التي قدمتها لضحايا بوبال، وسعت إلى إخفائها بسرعة. فالمحكمة تحمل دلالة الظلم والجور والوقوف مع القوي.

8- الحافلة، الشاحنة السيارة : هي وسيلة نقل يستطيع الإنسان التنقل بها من مكان إلى آخر بعد الكارثة التي وقعت في بوبال ونجاة محمد منها فإنه بالتأكيد سيحتاج إلى وسائل نقل لكي ينتقل من مكان عيشه إلى مكان أفضل منه وقد ذكر في الرواية وذلك من خلال قوله : "قضينا في طريقنا من بوبال إلى كاليكتا حوالي أسبوعين من الزمان، بين مسافات تركب فيها **الحافلة**، وأخرى نقطعها بالأرجل، وثالثة نمتطي **شاحنة** أو **سيارة** نوقفها ونتوسل إلى صاحبها فيرق قلبه ويحملنا[2].فالحافلة هنا تحمل دلالة الخروج والانفصال والانتقال والفرج والتحول.

9- المسجد : ورد ذكر المسجد في الرواية وهو أحد الأمكنة الدالة على الإسلام وبما أن بطل الرواية مسلم فإنه بالتأكيد سيأتي على ذكر **المسجد** والدين الإسلامي وقيمه وذلك من خلال قوله : "وأما الدين و**المسجد** والحجاب والصلاة، والأخلاق... فكانت في حياة الكثير من شبابنا أمورا تقليدية، روتينية ، مثل طقوس بعض الهندوس، غير أن الفرق أن أولئك يؤدون عباداتهم بحماس فياض وعاطفة جياشة... أما نحن فالكثير منا لا يكاد يعبد ربه إلا

(1)المصدر السابق ، ص 23-24.

(2) المصدر نفسه، ص 34-35، ص 32.

ببرودة تامة، وباحتشام شديد، كأنهم يمنون على الخالق أن اتبعوا دينه وورثوا اسلامه..."[1]، وبناءً على هذا القول فإن المسلمين في ذلك المنطقة لم يكونوا يهتمون بطقوس دينهم وأداء مناسكه، وهم بذلك قد هجروا المساجد إلا القلة القليلة ،منهم وتلك مشكلة أخرى تعانيها مدينة (بوبال) إلى جانب مشاكلها العديدة الأخرى.

كما ورد ذكر المسجد في قول الروائي "قام محمد يونس مسرعا فتوضأ، وقصد **المسجد** النبوي، بجوار الترل وهو حاج ضمن الحجاج، ذلك العام[2].

فالمسجد هو فضاء مغلق مفتوح فهو مغلق جغرافيا بمساحة محدودة ،ومفتوح لتأثيره ودوره الذي يمارسه على الخلق بالارشاد والوعظ.

10-الشقة : فبعد نجاة **محمد** من الموت ونجاته من الكارثة ووفاة أهله جميعا قامت بتبنيه عائلة أخرى فأحسنت رعايته، وقد انتقل معهم إلى مدينة أخرى بعيدة عن مدينة الأولى تدعى (كاليكتا) وقد اقتنوا شقة صغيرة فيها، وأشار إليها في قوله "أما نحن فقد استعرنا **شقة** ضيقة في حي شعبي عند بوابة كالكيتا القديمة، من أحد أفراد عائلة والدتي... إلى اليوم الذي يسر الله فيه عملا محترما كريما لوالدي... يومها انتقلنا إلى **شقة** أوسع وأرحب وأفضل تمكن والدي من كرائها، وهو لا ينفك أن يلهج بالحمد لله على هذا التسيير، ويدفعنا في كل حين إلى أن نحمد المولى ونشكره"[3]، ومن هنا نستطيع أن نشير بأن **الشقة** هي الفضاء المغلق الذي كان يجمع أفراد الأسرة تحت سقف واحد ويعتبر مسرحا للشخصيات التي تمثل أفراد عائلة البطل.فالشقة دال للحماية والامان والاستقرار والشقة في مدينة كالكيتا تعتبر النقذ بالنسبة للبطل وعائلته الجديدة.

11-المتوسطة الرسمية : بعدما انتقل **محمد يونس** برفقة عائلته الجديدة إلى (كالكيتا) سعى والده لتدريسه في بداية الأمر فأحضر له مدرس إلى البيت ثم أدخله إلى صفوف الدراسة وقام بإدخاله مباشرة للمتوسطة الرسمية فنجده يقول "وفي بداية العام الجديد قال لي والدي : سألحقك **بالمتوسطة الرسمية**، والقانون يشترط النجاح في اختبار التشخيص، وإني لم أخبرك

(1)المصدر السابق ، ص34.

(2) المصدر نفسه، ص 89.

(3) المصدر نفسه، ص 50.

عن هذا الاختبار من قبل، لأني واثق أنك أكثر تمكنا من لدائك وأقرانك (...) دخلت الاختبار، وكانت النتيجة قريبة من مائة في المائة، وقد ألحقوني، بحمد الله بعد مشورة في مجلس الأساتذة بالقسم الثالث مباشرة عوض الأول أو الثاني[1].

12- الثانوية : بعد نجاح محمد في دراسته بالمتوسطة انتقل إلى الثانوية وقد أشار إلى ذلك في الرواية قائلا "بروتين شديد في المدرسة، مرت السنتان، ونجحت بتوفيق من الله في امتحان الدخول إلى **الثانوية**... ثم تسارع الزمن، فانتهت مرحلة **الثانوية** برتابة لا تقل درجة عن رتابة المتوسطة"[2].

ويمكن أن نلاحظ من خلال حديثه عن كل من **المتوسطة** و**الثانوية** فإنهما فضاءان مغلقان، يجمعان فئة معينة من المجتمع فئة المتعلمين وفئة العمال، ويذكر لنا البطل بأن هنالك أشخاصا من **الثانوية** تركوا أثرا لا يستطيع الزمن أن يمحوه من ذاكرته حيث يقول : "ومع ذلك لا أزال أتذكر معلمين تركا بصماتهما في مساري الدراسي... أحمد اليوم فعلهما، وأذكرهما بخير... إنهما كانا مختلفين عن المعتاد... ولم يكونا مجرد موظفين عاديين..."[3].

وفي **الثانوية** توجد أقسام أيضا، والقسم يمثل المكان الذي يعيش فيه التلاميذ مع بعضهم لفترات طويلة والعلاقة التي تكون بينهم بناء على ذلك ،وهو يعرض لنا الأحداث التي تقع بينهم فبالرغم من أن البطل لم يذكر لنا الأحداث التي وقعت داخل قسمه إلا أنه أشار إلى قسمه وطلابه في المقطع التالي "بيسر حصلت على الشهادة **الثانوية**، متعجبا من طلبة في قسمي جعلوا الإخفاق في الشهادة نهاية العالم... واعتقدوا أن الحصول عليها إيذان ببداية العالم... فقدروها أكثر من قدرها، وما عملوا لها كما يجب أن يعملوا، ولم يحضروا لها كما ينبغي أن يحضروا..."[4]. الثانوية والمتوسطة دال الاشعاع العلمي ومركز العبور ،وكلاهما يحمل مدلول النجاح والتوفق والذكريات الجميلة.

(1) المصدر السابق ، ص، 49-50.

(2) المصدر نفسه، ص 50.

(3) المصدر نفسه، ص 50.

(4) المصدر نفسه، ص 50.

13- الجامعة : فبعد النجاح في مرحلتي المتوسطة والثانوية تأتي مرحلة **الجامعة** وهي مرحلة متقدمة عليهما وأعلى مستوى وأكبر أيضا وقد ذكرها في عدة مواضع منها أن والده الجديد متخرج من جامعة نيودلهي في قوله : "من خلال الحوار مع أبي عرفت أنه مهندس في الفيزياء،درس في **جامعة** نيودلهي، ثم ساقه القدر إلى بوبال"[1].

وقد ذكرها أيضا في موضع آخر وهو عند نجاحه في شهادة البكالوريا ودخوله **الجامعة** وصفها كالتالي "دخلت عتبات **الجامعة** وكلي أمل أن ألقى عالما جديدا لطالما حلمت به، فكانت الصدمة، كانت الإنتكاسة النفسية... لا شيء في **الجامعة** يختلف عما في الثانوية... لكأن **الجامعة** ثانوية كبيرة، هرمت وشاخت... ولا أزال أذكر نصيحة قرأتها في كتاب بديع، خلال الشهور الأولى من التحاقي بالجامعة، وأجتهد في العمل بها، ولا ألو جهدا في تخطي عقبات النفس والمحيط متبعا الأسباب معتقدا أن السداد والإمداد بيد الله وحده...

نص هذه الكلمة :

إن **الجامعة** هي أنت...

وإن **الجامعة** هي المكتبة...

وإن **الجامعة** هي ساعات اجتهادك في المطالعة، وفي الحفر في الكتب والبحوث والمقالات[2].

وذكرها أيضا حين قال "أبدع ما ميز أيام الجامعة، تلكم الأوقات الغالية التي أقضيها أمام المصادر والمراجع، ألتهمها بنهم وحرص شديد"[3].

وذكرها أيضا في قوله : "وهذا حفل تخريجي في **الجامعة**"[1]، ومن خلال هذا كله نقول بأن **الجامعة** هي فضاء داخلي مغلق ولكنها كانت تمثل للبطل كغيره من الناس حلما وعالما جديدا يتمنى العيش فيه إلا أن ذلك الحلم تحول في لحظة ضمن الكثير من مشاكله.

(1) المصدر السابق ، ص 32.

(2) المصدر نفسه، ص 51.

(3) المصدر نفسه، ص 52.

الجامعة هي الاخرى دال العلم ولكنه علم تصنعه وحدك،اما المتوسطة والثانوية يشاركك غيرك في صنعه من معلمين. والجامعة كالمسجد فضاء مغلق مفتوح محدود فهو مغلق جغرافيا ومفتوح على منافعه واثاره على المجتمع.

المطلب الثاني : بوبال مدينة الرمز ودلالتها

يحتل الرمز في الأدب الروائي مكانة كبيرة كونه ساهم في خلق دلالات جديدة يوظفها الروائي بهدف إثراء العمل، وإثارة المتعة في نفوس القراء وذلك من خلال بعض الفضول والتشويق عند المتلقي.

وبما أننا اتبعنا المنهج السيميائي في هذه الدراسة فإننا سنتطرق إلى الرموز والإشارات والعلامات التي وردت في الرواية ومن بين هذه الرموز :

احتفت الرواية برموز عديدة منها الرمز الديني الذي كان غالبا على الرواية.

أ)– الفضاءات ذات البعد الديني :

هي استخدام الرموز والأعمال الفنية مثل : أمثلة نموذجية وتكون هذه الرموز رسما اوحرفا أو حتى ظواهر طبيعية تتحدث عن دين معين، وذلك تقوم بعرض النصوص الدينية، والطقوس لأديان مختلفة كما أن كلمة رمز قد ذكرت في القرآن الكريم في **قوله عز وجل**﴿**قَالَ رَبِّ اْجْعَلِّى ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ اْلنَّاس ثَلَثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا**﴾[2]، بمعنى الإشارة باليد أو الرأس الذي أصله التحرك بدل الكلام لعدم القدرة.

ما يصادفنا من رموز في هذه الرواية أن البطل ينتمي إلى عائلة مسلمة، والده ضعيف الإيمان أما والدته فعلى عكس ذلك مثلت الإسلام أحسن تمثيل من خلال معاملتها الحسنة، ومن ذلك ما ورد على لسانها "أبي مسلم يصلي أحيانا ويترك الصلاة غالبا فهو يقول لنا:

(1) المصدر نفسه، ص 98.

(2) سورة "**آل عمران**"، ص 41.

أنني أصلي لله بقدر النعم التي أنعم بها علي ولا أزيد..."[1]، واجب الأب أن يكون قدوة في عائلته.

استعمل رمز الصلاة لدلالة على العبادات وخشية الله عز وجل ،لأن الصلاة عمود الدين والتقرب من الله بالدعاء وعند النداء للصلاة وعلى المسلم أن يرتاد المسجد، إلا أن الأب في هذه الرواية يمثل الرجل الذي لا يأبه كثيرا بالصلاة وأثناء حديثه عن الأم "أما والدتي

"شايسا" فهي عالم في إنسان وقلته من فلتات الزمان والمكان، صبورة حليمة، محسنة... مجتهدة في فعل الخيرات (...) رغم أنها أمية لا تعرف الكثير عن الدين، إلا ما ورثته أبا عن جد..."[2]، فوالدته من خلال هذا السرد تختلف عن والدة لطيبتها وأخلاقها الحسنة.

دلالة الأم عميقة لأنها مهمة في نظر الكاتب والبطل فهي المدرسة والوطن الذي لا يمكن الاستغناء عنها، فما يرمز له بالأم هو "**بوبال**".

كما وقد تحدث عن "**أهوال القيامة**" بصور متعددة والذي ذكرها في هذا المقطع "... تذكرت هول القيامة، وظننت أنها هي... فكثيرا ما كانت أمي تقص علي ما سيقع عند نهاية الدنيا... وتصور لي الرعب، وحال الحوامل... وأشياء أخرى..."[3]، وهناك صورة أخرى يعرضها لنا : "وقد كنت أحفظ بعض الآيات حفظا رديئا مشوشا... آيات تصف الموت أو قيام الساعة، والبحث والحساب... والجنة والنار... فاستذكرتها جميعا في تلك اللحظة التي صدمت فيها... وبدت لي أكثر وضوحا من ذي قبل..."[4].

فقد رسم لنا حالته أثناء وقوع الحادثة المشئومة لحظة انفجار المصنع، فلا يمكن تصور بقاء لأن حي بعد حصول هذه الانقلابات إنه حدث في نظره قيام الساعة.

---

(1) محمد بابا عمي، "**رواية بوبال**"،ص 03.

(2)المصدر السابق ، ص 10.

(3) المصدر نفسه،ص 18.

(4) المصدر نفسه،ص 19.

يخبرنا في هذا المقطع أنها ليت قيام الساعة، وهذا ما أبرزه الكاتب "بعد برهة من الزمن... تبن لي أن القيامة لم تقم بعد..."[1]، بمعنى أنه لا يزال على قيد الحياة.

بالإضافة إلى ذلك الكثير من الرموز التي تدل على هول البطل وخوف من هذه الكارثة الشنيعة.

"قضينا أياما في الجحيم، لا مؤسسات إغاثة، ولا أطباء بلا حدود، ولا إعلام دولي يدوخ العالم بحالنا... ولا حتى حكومتنا تتحمل بعضا من مسؤولياتها..." فجحيمهم كان عقابا

ليس من الله بمعصيتهم له، لكنه جحيم بأيدي البشرية والمسؤولين بعدم الاكتراث لهم وعدم مد يد المساعدة لهم.

ترمز هذه الألفاظ إلى دلالة عميقة وهي العقاب قبل الموت الحقيقة.

يصادفنا ذكر قصة سيد يونس عليه السلام ونجاته من بطن الحوت وعتبر نفسه في صبره و توكله على الله **يقول ذلك في** "يا محمد، اصبر، واذكر الله تعالى، واستغفر ربك، فإن إلهك رحيم بعباده، رحيم بك... رحيم"[2] هذا ما يريد إقناع نفسه به بأن الله يجزي من صبرا صبرا جميلا، فيتضرع إلى الله وينادي "ناديت وكأني يونس في بطن الحوت يوم خاب ظنه من كل شيء إلا ربه... ناديت.

"لا إله إلا الله...

سبحان الله...

أستغفر الله..."

(1) المصدر نفسه،ص 18.

(2) المصدر السابق ، ص 23

"فكانت هذه اللحظة تحولا في حياتي..."[1]، أي أن الله عز وجل قد من عليه مثلما فعل مع نبينا يونس عليه السلام، وذلك ببداية جديدة، وهي لحظة التحول فقد بعث الله به من جديد إلى الأفضل، كان عليه أن يسلم أمره لله كما فعل سيدنا يونس. فليس من السهل لأحد أن يترك ما تعلمه أوما ورثته عن أجداده "انتقلت .لحكمة أرادها الله تعالى من عداد الموتى، في كارثة "**بوبال**" إلى عداد الأحياء... تحولت بحمد لله وحسن عونه بهجرة... لكون التحول الحقيقي كان في عقيدتي... في قلبي... في إيماني... في وجداني..."[2].

أصبح إيمانه قويا وأن الدنيا فانية لاتهمه بعد ما حصل لعائلته ولبوبال ،فقد وقف شاهدا على المأساة بأم عينه.

فبرغم من صغر سنه وهو ما يتجلى واضحا "في ومضة برق نور رباني من داخلي، يذكرني بالحقائق الكبرى :الله والموت والحياة والنفس والآخرون،والقيم، والحق، ولإرادة، والحرية...(...) وانا لا أزال طفلا يطل على سن البلوغ..."[3]، كذلك يهدي الله من عباده، فقد هدى بمشيئته محمدا.

وردت لفظة **مسجد** في مقطعين من الرواية حيث يشكل المسجد إحدى ركائز بناء مجتمع مسلم من جميع النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية فالمسجد هو مكان التعبد وهو ما كان استلهام الحقائق والتدبر في أمر الله وأمر العباد.

ترمز الرواية في أبعادها الدلالية إلى أن المسجد هو الارتداد المسلمين للصلاة وذلك خشية المولى عز وجل، وعلامة على الاجتماع وإيمانهم بأهمية المساجد على الكرة الأرضية أهمها **المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى**، "وأما الدين، والمسجد، والحجاب، والصلاة، والأخلاق... فكانت في حياة الكثير من شبابنا تقليدية روتينية مثل

(1) المصدر نفسه، ص 29.

(2) المصدر نفسه، ص 29.

(3) المصدر السابق ، ص 34.

الطقوس"[1] ما يعي أن أهل بوبال لم يكن بعض لهم المسجد و لم يكن التدين اعتقادا راسخا بقدر ما كان روتينا يوميا يؤديه الإنسان.

لكن **الهندوس** على عكسهم في العبادات **ويقول** "بعض الهندوس ،غير أن الفرق أن أولئك يؤتون عباداتهم بحماس فياض وعاطفة جياشة... أما نحن فالكثير منا لا يكاد يعبد ربه إلا ببرودة تامة، وباحتشام شديد... كأنهم يمنون على الخلق أن اتبعوا دينه وورثوتا إسلامه..."[2]، يترأى لنا أنه يلوم أهل **بوبال** في هذه الكارثة فكأن الله قد عاقبهم بمالأنهم لا يعبدونه عبادة مخلصة وصادقة فهم وقعوا في بطن الحوت وظلمات التخلف.

ويرمز له بدلالة جديدة حين **يقول**"ارتفع صوت المؤذن : "الله أكبر... الله أكبر..." قام "**محمد يونس**" مسرعا، فتوضا وقصد المسجد النبوي بجوار الترل... وهو حاج ضمن الحجاج،

ذلك العام"[3]، فهذا دليل واضح يبين فيه الراوي أنها الخطة تحول جديدة لحياته وقد نجا من بطن الحوت.

وقد اعتمد على شخصيات دينية والتي كانت ترمز إلى نفسية الراوي وحال"**بوبال**"**قصة يونس عليه السلام** الذي كان يعتبر نفسه مكانه **وعمر الخطاب رضي الله** عنه المرشد الواعظ وقصة **قابيل وهابيل** لأخذ العبرة من القتل والمقتول والصحابة الكرام بأنهم قدوة لنا **وأصحاب الكهف** الذين ناموا منذ سنين برعاية الله وحفظه ولا ننسى **قصة سيدنا يعقوب عليه السلام** الذي حزن على فقدان إبنه يوسف من هذه القصص : **قصة يونس** ووقوعه في بطن الحوت.

"**ناديت، وكأني يونس في بطن الحوت، يوم خاب ظنه في كل شيء إلا من ربه...**"[4]، كانت لحظة تحول في حياته.

---

(1) المصدر نفسه، ص 34.

(2) المصدر نفسه، ص 34.

(3) المصدر السابق، ص 89.

(4) المصدر نفسه، ص 22.

1-أما عن **عمر بن الخطاب** "كنت أخاطب ذاتي بصوت جهوري، متشبها بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقول لها : "أعلم أن الحقد والانتقام للنفس محرما في ديني الحنيف[1]".

2-وقصة **هابيل وقابيل** "شتان بين ابن آدم المقتول (**هابيل**) الذي قال لأخيه القاتل (**قابيل**) ﴿**إِنِّيَ أُرِيْدُ أَنْ تَبوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ،فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ اَلنَّارِ، وَذَلِكَ جَزَؤُاْ اْلظَّلِمِيْنَ**﴾[2]، قد نجا المقتول، لكن أخاه هلك..."[3].

3-**أصحاب الكهف** "وإننا سنأوي إلى العلي العظيم، كما أوى الفتية إلى الكهف، ونقول مثلما قالوا : ﴿**رَبَّنَاْ ءاتِنَّا مِنْ لّدُنْكَ رَحْمَةً، وَهَيّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾[4].

شبه نفسه بأصحاب الكهف ،حين آوو إلى كهفهم، فهم قد اتخذوا طريقهم إلى **كالكيتا** يعيشوا بها أياما أفضل من "**بوبال**" متوكلين على الله عز وجل.

بكاء يعقوب يوم فقد يوسف "وبكيت بكاء يعقوب يوم فقد يوسف... والكل ينظر إلي ويرمقني بدفء..."[5]، دلالة على قوة الحزن وكثرة البكاء دفق معائلته.

بالإضافة إلى الاقباسات من **القرآن الكريم** التي يدعم بها أقواله ومنها ﴿**إِنَّ اَللهَ لَاْ يُغيّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[6]، دلالة على تغير النفس والتطلع إلىما هو أحسن.

﴿**رَبَّنَاْ ءاتِنَّا مِنْ لّدُنْكَ رَحْمَةً، وَهَيّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾[7] دلالة على التفاؤل والبحث على على مكان أفضل وأسعد من أيام "**بوبال**".

﴿**مُحَمَّدٌ رَسُّولٌ اللهِ وَاَلْذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى اْلكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهمْ...**﴾[8]، يرمز الصحابة الكرام الذين كانوا مع **رسول الله صلى الله عليه وسلم** في جبهة القتال لقوة

(1) المصدر نفسه، ص 54.

(2) سورة "**المائدة**"الآية 29.

(3) محمد بابا عمي" **رواية بوبال**"، ص 77.

(4) سورة "**الكهف**"الآية10.

(5) المصدر السابق ، ص 32.

(6) سورة "**الرعد**"، الآية 11.

(7) سورة "**الكهف**"،الآية 10.

(8) سورة "**الفتح**"، الآية 29.

صلابته ثم أضافة آيتين من **سورة الكهف** : فقد تلاهما ضد المشركين لإقامة دين الله على الأرض للصلاة في المسجد النبوي في الركعة الأولى : ﴿**وَإِذَا قَالَ مُوْسَى لِفَتَاهْ...**﴾ إلى بتأويل ﴿**مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرَا**﴾، ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِيْ الْقَرْنَيْنِ...**﴾ إلى في الركعة الثانية قرأ : ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[1].

وقد ذكر **موسم الحج**، فالحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام زيارة لبيت الله الحرام في موسم محدد من كل عام، ويمثل هذا الموسم لحظة حظ بين البطل **مهانجير** والروائي **محمد بابا عمي** والالتقاء به وكان سببا في إعطائه مذكراته فالحج إضافة لكونه عبادة فإنه بداية لقصة "**بوبال**" في هذا المكان الشريف "من هنا اعتدت على البحث في حجتي هذه عن حجاج من مختلف المشارب لأتجاذب معهم أطراف الحديث وأقيم معهم من العلاقات ولنفكر سويا في هموم الحديث"[2].

"في تلك الصبيحة المقدرة والقدر أسرار، شاء الله تعالى أن أجلس بجوار شاب هادئ (...) سلمت عليه، وجلست إلى جواره..."[3]، وهذه كانت لحظة الكتابة هذه الرواية.

نستنتج من هذه الرموز أن الروائي والبطل كان له وازع ديني واستحضار حياة النبي صلى الله عليه وسلم تجلى في اقتباسات من القرآن الكريم.

ب)– الفضاءات ذات البعد الاجتماعي:

هو استخدام رموز تشير إلى مجتمع ما تحمل قضية إنسانية فردية واجتماعية وتكون هذه الفردية انعكاسا لواقع معين. ناحية اللباس والأكلو السكن أما الاجتماعية الإنسان تتعين في نطاق واقعي أي في البعد الإنسان وما تحققه من أهداف لصالح المجموع.

(1) سورة "**الكهف**"، الآية110.

(2) محمد بابا عمي ،"**رواية بوبال**"ص 94.

(3) المصدر السابق، ص 94.

يصادفنا في الرواية العديد من الألفاظ التي ترمز لحالة اجتماعية وما فيه من عوز وحرمان وفقر وتشير إلى عائلته وأهل "**بوبال**"مثل : **الفقر، الفئران، الجرذان، الحشرات، الزواحف اللاسعة، أفعى الموت، مدينتنا صغيرة، ارتفاع عدد السكان، الهجرة**...الخ.

كل ذلك في هذه المقاطع : "مدينتي جميلة جدا (...) لولا أن أهلها عرفو الفقر والمشكلة منذ أمد، فاقنعوا بالقليل، وامتنعوا بالشقاء، ورضوا بقدرهم رضا مميتا، رضا قائلا... رضا أشبه بالرضا، ولكنه مختلف عنه قلبا وقالبا..."[1].

فقد اعتادوا الفقر من الصغر الحرمان الشديد من الاحتياجات الإنسانية بما في ذلك الغذاء والمياه الملوؤنة وقصد الاستغاثة من المدن المجاورة لمديد المساعدة.

1-الخوف : "خوفي من الليل مرده الفئران والجرذان والحشرات والزاحف اللاسعة، بل وأحيانا نعثر على أفعى هنا أو هناك، وعادة ما نسمع عن صوت طفل او طفلة بلسعة مسمومة قاتلة، من حية ماكرة مكر المستعمر..."[2]، فهنا دلالة على الاشمئزاز والرهبة مرض وعناءً كبيرا، كما أنه يحتل أيضا المكر المستعمر الشنيع.

ويعود إلى ذكر عائلته وذلك منذ طفولته حين يقول : "ذات يوم اشترى لنا والدي من حر ماله الذي أدخره، من عرق جبينه جهاز تلفزيون ملون، صغير الحجم، لا يكبر عن ورقة الكتابة إلا بضعة إنشات...."[3]، "**فالتلفاز**"دلالة على المستقبل وهو مثل صندوق العجائب، يطلعه على أحوال وأخبار كافة البلدان حول العالم في زمن محدد كذلك له دلالة أخرى أن التلفاز مستودع ومخزن للآراء والأفكار واستطلاعات المستقبل، "كنا نحن الصغار نشاهد فيه أفلام "**الكرتون**" وأفلام "**الكاربون**" أما الرجال فكان فيلمهم ومسلسلهم المفضل هو "**دالاس**" (...) فتراهم فاغري الأفواه لو دخلت ذبابة فم أحدهم ثم خرجت لما حس

(1) المصدر السابق، ص 07.

(2) المصدر نفسه، ص 08.

(3) المصدر نفسه ، ص 09.

بها..."[1]، فهو يقصد انه أصبح إشارة على سيد البيت، وأنه لا يوجد أحد يستطيع الاستغناء عنه، وقد يرمز أيضا التلفزيون إلى السلطة أو القوة، لأنه يتحكم فيهم ويضيع من وقتهم.

2-المرأة : فهي رمز الأنوثة والطيبة والحنان فدلالتها في هذه لرواية أنها دلت الزوجة وما تحقق من الخير والراحة، فقد أخبرنا بذلك في هذا المقطع من الرواية.

"أمي غالبا تقوم بدور القابلة لكل امرأة يجيئها المخاض، حتى إن كانت هذه المرأة زوجة لأحد خصوم والدي الكثيرين... ذلك أنت الفقر مدعاة للنقر، تماما مثل نقر الدجاج بعضها عضا عند فقدها الطعام الذي يشبعها..."[2]، يخبرنا عن كرم والدته دون الحاجة إلى المال وعملها الإنساني تجعلها تعرف بين المتعاملين معها أحبابا كانوا ام خصوما.

كما تناول الراوي **القصدير والبطالة والهجرة** فهي دلالة على عدم الاستقرار والسكينة وذلك بحرمانهم من أبسط الحاجات مثل:**الغاز والماء الصالح للشرب والكهرباء** "كنا مع والدي ووالدتي، أي سبعة نقطن داخل "**القصدير**"، ولا أقول نسكن لأننا لم نعرف السكينة يوما... تحيط بنا الماء الفترة من كل جانب، ولا نعرف للغاز الطبيعي ريحا ولا لفحا، أما الكهرباء فعندنا خيط واحد منها يشعل "لامبا" يتيمة ولآلة الحلاقة والتلفزيون الصغير الشهير (...) فهو يكلفنا الكثير من المال، يزيد إلى عنائنا عناء، ويضيف إلى شقائنا شقاء..."[3]، فهو يقصد عدم مقدرة على دفع المال الكافي لفاتورة الكهرباء التي تكلف كثيرا من المال، برغم من ضعف الإبل "إلا أن البطالة والحاجة دفعنا الكثيرين إلى الهجرة من أراضيهم الفلاحية، ليعملوا بأبخس الأجور في هذه الشركة العملاقة"[4].

كما واتخذنا ألفاظا ترمز إلى تغير الحالة الاجتماعية **لمهانجير** مثل (الرخاء حطينا بانعم بعد النجاة، العمل، وذهابه إلى الحج، فهذه الرموز لها دلالة على أنه قد تحسن حاله إلى الأحسن، فكلها ألفاظ تدل على التفاؤل.

(1) المصدر نفسه، ص 09.

(2) المصدر السابق، ص 10.

(3) المصدر نفسه، ص 12.

(4) المصدر نفسه ، ص 13.

"كل شيء مختلف في "**كالكيتا**" أو على الأقل كان يترائ لي مختلف البلاد والعباد الشجر الحجر (...) فقد استعرنا شقة ضيقة في حي شعبي عند بوابة "كالكيتا القديمة" (...) إلى اليوم الذي يسر الله فيه عملا محترما كريما لوالدي.. يومها انتقلنا إلى شقة أوسع وأرحب وأفضل تمكن والدي من كرائها"[1]، دلالة على تسير الأمور وتنحسين الأحوال.

ما نستخلصه من هذا الرمز الاجتماعي كل ما يشير إلي البطل دلالة على ظروف وأحداث واقعية حدثت له في بوبال والتي كانت كارثية بكل المقاييس ولم يعرف السعادة فيها حتى انتقاله إلى كالكيتا.

ج)–الفضاءات ذات البعد السياسي :

هي رموز مستخدمة للتعبير عن وجهة نظر سياسية، ويمكن لهذه الرمزية أن تظهر في وسائط عديدة مثل "الفئات، الصور والإعلام والشعارات.

يضاف إلى ما سبق شيء آخر وهو الوضع السياسي في "**بوبال**" وذلك مع فتح الشركة، فمن المعلوف أن الشركة هي عقد يلتزم بمقتضاه شخصن أو أكثر فهي منظمة أعمال تجارية، مثل المؤسسات أو شركات ذات مسؤولية محدودة، وتقوم بيع سلعة وهدفها في ذلك تحقيق الربح.

تعد كارثة "**بوبال**" الهندية جريمة ارتكبتها شركة أمريكية يقول "علمت من مطالعة وبحولي أن سبب الكارثة كان بشريا وتقنيا ذلك أن الشركة المعنية لم تعتن بوسائل الوقاية، ولم تأخذ بأسباب الأمان، وأنها قلصت الانفاق على الموظفين..."[2]، ما يقصده أن هذه الشركة كانت سببا واضحا في موت الكثير من العائلات ولا تزال إلى اليوم هذا سببا في

(1) المصدر نفسه، ص 39.

(2) المصدر السابق ، ص 23.

ولادة أطفال مشوهين فقد كان البطل يحاول جاهدا أن يصف لنا هذه القصة عن الجشع والانتهازية والتخاذل وعدم الكفاءة على المستوى الرسمي.

"أما عن تعويض لما أخفي من ضحايا "**بوبال**" (...) عين مبلغ خمسمائة دولار لكل ضحية في "**بوبال**" وهي قمة العجل الحنيذ في بعض البلاد... وقدر التعويض في "**لوكربي**" بمبلغ يقارب 3 ملايين دولار، وزعت على مائة وثمانية عشر عائلة فقط..."[1]، دلالة على عدم الاكتراث ولسرقة أموال الضحايا ونهب المال العام **لبوبال**.

فنجده يروي المرحلة الأخيرة من هذا الوضع يقول "يبدو أن الموازين قد انقلبت في بلدان، قبل أن تنقلب الدنيا، وأن النفوس قد تعفنت بالآثام، قبل أن يتعفن الجو بالغاز السام... ولقد صار العدو في منطق الناس صديق، والصديق عدوا... وتحول الجاني من أرباب الشركات الكبرى، مثال: والخير، من أصحاب الأفكار النبرة... وبالا... الديمقراطية دليل تطور، والإسلام عنوان تخلف..."[2]، هذا دليل على أن "بوبال" لا زالت تعاني مند وقوع الحادثة.

نستخلص من تحليلنا لهذا الرمز والرموز السابقة و دلالتها أن "**بوبال**" في وضع مزري وذلك سببه الشركة الأمريكية، ذلك ما جعل كارثة "**بوبال**" أكبر الكوارث الصناعية في العالم حيث لا يوجد عدد دقيق لاحصاء عدد الضحايا.

حتى البطل كما وتعد اكبر مأساة في تاريخ البشرية، إلى العام التي تأسست فيه اللجنة الطبية الدولية "**بوبال**" كرد فعل على الحادث وذلك سنة 1993، من وقوع الحادثة سنة 1984.

د)– الفضاءات ذات البعد الاقتصادي:

"لقد قدم أدم سميت تعريفا لمفهوم الاقتصادي في عنوان أشهر مؤلفاته المعروف بدراسة في كنه وأسباب ثروة الأمم" بأنه هو دراسة تنطوي على تبادل المعاملات بين الأفراد، أو هو

(1) المصدر نفسه، ص 24..

(2) المصدر السابق، ص 35.

العلم الذي يهتم بدراسته نشاط الإنسان في سعيه المستمر لإشباع حاجاته المتعددة و المتزيدة باستخدام موارده المتاحة والمحدودة"[1].

وقد ورد في قول الكاتب دلالات تخص الأبعاد الاقتصادية ،وترمز الرواية في أبعادها الدلالية الاقتصادية إلى عدة رموز منها ماهو إيجابي ومنها ماهو سلبي وتتمثل هذه الرموز فيمايلي : "كانت الهند سنة 1984م في صعود اقتصادي كبير، تريد اللحاق بالعمالقة السبعة، وتنافس الصين واليابان بكل ما أوتيت من قوة"[2]، فهذا يدل على أن الهند كانت تسعى بكل مجهوداتها إلى اللحاق بالدول العملاقة السبعة فإننا إذا درسناه سطحيا نجده إيجابيا حيث أن الدولة كانت توهم سكانها بأنها تسعى إلى التطور واللحاق بالدول السبعة وهذا يمثل رمز التفاؤل بالنسبة لأي مواطن كان حلمه أن تتطور بلاده، ولكننا إذا أكملنا العبارة التالية من حديثه "حتى لو كان ذلك على حساب سعادة مواطنيها، لا يهمها أن يلحق المسلمين أذى، ولا أن ينالهم خيرا، ذلك أنها تراهن على الهندوس البراهمة"[3]، فنفهم من هذا ان التطور الاقتصادي الذي كانت تسعى إليه الهند كان على حساب شعبها وعلى حساب سعادتهم وراحتهم وأرواحهم وبأخص المسلمين ومنهم مدينة بوبال لأن أغلب سكانها مسلمون، فقد كانوا مضطهدين من قبل الدولة التي كانت تفضل الهندوس البراهمة عليهم كما جاء في قوله : "فكانت الدولة تمد البراهمة بوسائل الحضارة : من مدارس، وأموال، ومصانع، وفرص التعليم، وإمكانات للتوظيف والسفر... وأحرم غيرهم حرمانا قاسيا مفضوحا"[4].

فبوبال مدينة اسلامية والدولة تفضل البراهمة الهندوس وتمدهم بوسائل الحضارة.

فالدولة في ظل سعيها إلى اللحاق بالدول السبعة العمالقة لم تراع المكان الذي أنشأت فيه هذا المصنع ولا السكان الذين كانوا يعيشون في ذلك المكان حين كان يهدد حياتهم يوما بعد يوم إلى أن وقعت الكارثة وأودت بحياة الكثير منهم وهجرت الباقين منهم حيث جاء

(1) خالد روبيح, **مادة : مدخل إلى علم الاقتصاد**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2014-2015، ص 05.

(2) محمد بابا عمي، "**رواية بوبال**"، ص 13.

(3) المصدرالسابق ، ص 13.

(4) المصدر نفسه، ص 13.

على لسانه "يحكي بنا الكبار أن أول مصنع للمبيدات، أنشأته شركة أمريكية في ظروف غامضة جدا، في أواسط السبعينيات، بالتواطؤ مع حكومة الهند بزعامة رئيسة وزرائها آنذاك أنديرا غاندي... خريجة جامعة أكسفورد، وإبنة بريطانيا المدللة، ثم بني مصنع ثاني، وهو أضخم منه بكثير من نفس المجموعة الأمريكية سنة 1978م"[1].

فالحكومة الهندية بالتواطؤ مع أمريكا أنشأت مصنع لمبيدات في مدينة بوبال بالرغم من أنها كانت تعرف مخاطره على سكانها ولكن سكانها دفعت بهم الحاجة إلى القبول بالوضع والرضوخ له والعمل في تلك المصانع بالرغم منهم حيث وصف حالتهم كالآتي "إلا أن البطالة والحاجة دفعتا الكثيرين إلى الهجرة من أراضيهم الفلاحية، ليعملوا بأبخس الأجور في هذه الشركة العملاقة"[2].

فالمصنع في منظور البطل رمز الكارثة والدمار وكان يعتقد بأنه كان تخطيطا لتدمير مدينته بوبال حيث ذكر ذلك في قوله "كنت -لكل ذلك- اعتقد دائما أن ما وقع لبوبال لم يأت عفوا، بل تخطيط جهنمي بالتواطؤ مع آلة جهنمية، يقودها البوليس العالمي ومن لف لفه... فكان مصنع مجموعة **يوسي سي** (Union Carbide Corporation) كفيلا بتوضيح صورة هذا التواطؤ، وكشف عوره، بين أعين من يملك أدنى قدر من العقل والفكر والنظر..."[3]، فهذا المصنع كان سببا في دمار مدينة كاملة وموت أغلب أهلها وهجرة الأحياء منهم وبالتالي فهو رمز للدمار والكارثة والهجرة والموت.

نجد في الرواية أسماء لمدن متطورة وعلى وجه الخصوص أمريكا المتمثلة في قول الكاتب "يحكي لنا الكبار أن أول مصنع للمبيدات، أنشأته شركة أمريكية في ظروف غامضة جدا ,ثم بني مصنع ثان، وهو أضخم منه بكثير من تعيين المجموعة الأمريكية سنة 1978م"[4].

وأيضا في قوله "اختلقت الشركة هذه التهم لكي تبرئ نفسها عن أي تبعة، فنصبت المحاكم، وتوالت المحاكمات في الهند وأمريكا..."[1].

(1)المصدر السابق ، ص 12.

(2) المصدر نفسه، ص 12.

(3) المصدر نفسه، ص 13-14.

(4) المصدر نفسه، ص 12.

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الهند كانت تابعة لأمريكا التي كانت تمثل النظام الإمبريالي او الليبرالي (الرأسمالي) وهو نظام يقوم على الملكية الفردية والخوصصة (تحويل الملكية من العامة إلى الخاصة) ويعرفها لينين في كتابه (**الإمبريالية مراحل الرأسمالية** 1916) "بخمس صفات نذكر منها بأنها تمركز الإنتاج ورأس المال تمركزا بلغ في تطوره حدا من العلو أدى إلى نشوء الاحتكارات التي تلعب الدور الفاصل في الحياة الاقتصادية"[2].

ويظهر هذا من حديثه حين ذكر أمريكا والأمبريالية في عدة مرات منها : "فكأن الفقر والعجز باتا قدرنا، منذ سقوط آخر سلطان من سلاطين المسلمين على يد المستعمرين البريطانيين أولا، ثم على يد النظام الأمبريالي العالمي ثانيا"، وذكرها أيضا حين قال "وعلمت – والعجب بغير الجوانح – أن الشركة اختلقت أسطورة العمل المدبر من قبل العمال والمواطنين، وأنه عمل تخريبي خطط له أعداء العولمة، وأصحاب الأفكار الراديكالية...[3]، وأيضا في قوله "فالعالم الإمبريالي، الليبيرالي، بات مقصلة تحصد الأرواح من قبل أن تولد بمنع الحمل والإجهاض ،أولا... وتزرع الموت بالمواد الكيمياوية، والأدوية، والأغذية المعدلة جينيا، ثانيا... تسلل من شبكتها الفتاكة استقبلته الحروب والفتن الداخلية التي تصنع في مخابرها، وتصدر إلى الشرق المتخلف عر قلوب أبنائه وعقولهم...

هل صدق من قال "الغرب هو الموت، والموت هو الغرب ؟..."[4]. فقد فهم البطل، وعرف كل الخطط الجهنمية والتدميرية التي كانت تدبرها أمريكا لهم باسم النظام الأمبريالي الذي كان يبدو في ظاهرة أنه يساعدهم وأنه هو سبب تطورهم وتقدمهم ولكنه في حقيقة الأمر يسعى إلى تدميرهم والقضاء عليهم بشتى الطرق والوسائل وذلك من أجل السيطرة عليهم و التحكم فيهم عسكريا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا.

ولكن الهنديين كانوا ينظرون إليها نظرة إيجابية بحيث كانت تمثل لهم حلمهم الدائم وكانت ترمز للتقدم والتطور والحضارة ومن ذلك قوله "ثم إنهم يحلمون... ويحلمون

---

(1) المصدر السابق ، ص24.

(2) مهند دليقان ، **روسيا "الشيخ الإمبريالي"**... ؟ www.ahwar.org/debart/files/548531.

(3)محمد بابا عمي، "**رواية بوبال**"، ص"23.

(4) المصدر السابق، ص 54.

الساعات الطوال... بالانتقال إلى جنة الدنيا أوروبا، أو إلى الفردوس الأعلى أمريكا... ويتحدثون عن بعض الأبطال الذين هربوا إلى هنالك، وهم اليوم في بحبوحة من العيش..."[1]. وأيضا : "الغرب هو الجنة... والشرق هو الجحيم... هذا معتقد لا يناقشه أحد ولا يشك في صحته أحد... معتقد لا يختلف فيه اثنان... ولا يتناطح حوله كبشان..."[2]. وفي حديثه أيضا "المهم هو ذلكم المثل الغربي، والذوق هو ذلكم الذوق الأمريكي، والجمال هو ذلكم الجمال الهوليوودي... وما سواه فتابع سمج قبيح..."[3].

فالهنود للأسف كانوا ينظرون إلى أمريكا نظرة سطحية أي أنهم كانوا يرونها ما تريدهم هي أن ينظروا إليه فقط، ولم يعرفوا بأنها هي سبب تخلفهم وجهلهم وفقرهم ودمارهم بسبب السياسية التي كانت تطبقها عليهم عن طريق النظام الإمبريالي، وأمريكا أيضا كانت تطبق سياسة **الاحتكار الاقتصادي** حيث أنها كانت تسعى إلى احتكار الاقتصاد العالمي لها فقط وكانت تدمر كل دولة تريد تحسين اقتصادها.

هـــ)- الفضاءات ذات البعد الطبيعي :

استخدم الكاتب عناصر من الطبيعة في روايته لوصف المكان الذي كان يعيش فيه وللتعبير عن أحاسيسه وخلجاته النفسية التي كان يشعر بها اتجاه الطبيعة ،فرحا وحزنا أو خوفا... ومن ذلك قوله في وصف مدينته " مدينتي جملية جدا في طبيعتها ،تظل على بحيرات مائية عريقة، شمسها ناصعة دائما، وجوها دافئ أبدا، لولا أن أهلها عرفوا الفقر والمسكنة منذ أمد"[4]، فالكاتب يصف جمال مدينته برغم الفقر الذي غلب عليها إلا أن طبيعتها تغلبت على فقرها وزاتدها جمالا رغم الفقر وقسوة الظروف المحيطة الا ان طبيعتها كانت متنفسهم الوحيد الذي وجد فيه الأهل راحتهم النفسية.

(1)ا لمصدر نفسه،ص 33 .

(2) المصدر نفسه، ص 34.

(3) المصدر نفسه، ص 34.

(4) المصدر السابق، ص 7.

ولكنه في عبارة أخرى يصف خوفه منها قائلا : "كان الليل يخيفني كلما أسدل ستره، فأترقب طلوع الشمس مؤذنة ببزوغ فجر جديد"[1].

وقال أيضا :" خوفي من الليل مرده الفئران، والجرذان، والحشرات والزواحف اللاسعة، وأحيانا أفعى هنا أو هنالك، وعادة ما نسمع عن موت طفل أو طفلة بلسعة مسمومة قاتلة، من حية ماكرة مكر المستعمر..."[2].

فرغم تعلقه بطبيعة مدينته وجمالها إلا أنه يخاف منها وذلك لأنها تقع في غابة، والغابة معروفة بكثرة الزواحف اللاسعة، والهند معروفة بطبيعتها القاتلة فنجد الطبيعة هنا كانت سببا في موت بعض السكان لكثرة الوحوش والزواحف القاتلة.

والكاتب أيضا يصف طبيعة المكان الذي كان محيط به فيقول : "كلنا مع والدي ووالدتي أي سبعة نفر تفطن داخل القصدير، ولا أقول نسكن، لأننا لم نعرف السكينة يوما... تحيط بنا المياه القدرة من كل جانب ولا نعرف للغاز الطبيعي ريحا ولا لفحا"[3].

الطبيعة التي حول مترله سيئة جدا، بسبب المياه والقذرة التي كانت تحيط بهم وتعكر صفو حياتهم زيادة الى ذلك لم يكونوا يمتلكون غازا طبيعيا مما زاد ذلك الطين بلة عليهم .

كما صور لنا الطبيعة التي كانت تجسد بالمصنع فقال "اليوم بعد خمس وعشرين سنة... لا يزال المصنع مفتوحا على الهواء، أرضه ملوثة بالزئبق السام، وقائمة الأطفال الضحايا مفتوحة تحكي حقيقة عصر بكامله... وتشهد على حضارات برمتها..."[4].

فطبيعة المصنع الملوثة تحمل في ثناياها معنيين الظاهري وهو تلوث الأرض المحيطة من حوله والباطني وهو الكارثة التي تسبب بها والأرواح التي أزهقت بسببه.

(1) المصدر نفسه ، ص 7.

(2) المصدر نفسه، ص 8.

(3) المصدر السابق، ص 12-13.

(4) المصدر نفسه، ص 24-25.

وقد وظف الكاتب الطبيعة في تبين الاختلاف بين بوبال وكالكيتا حيث قال : "كل شيء كان مختلفا في كالكيتا، أو على الأقل كان يتراءى لي مختلفا البلاد والعباد، الشجر والحجر"[1].

ويمكن أن نستخلص من هنا بأن الطبيعة تحمل وجهين وجه النهار الذي تبدوا فيه آمنة جميلة ودافئة ووجه الليل الذي تبدو فيه غدارة وقاتلة .

فعلاقة المكان بالطبيعة تحمل عدة دلالات منها الجمال والخوف ،فدال الذي عوضهم عن فقرهم بجمال مناظر مدينتهم،ودال الخوف والرعب هو طبيعة الهند المتمثلة في الغابات القاتلة (الجرذان والفئران والحشرات والزواحف القاتلة)

و)– الفضاءات ذات البعد التاريخي :

استدعى الكاتب في روايته أحداثا وشخصيات تاريخية ليستعين بها في إيصال المغزى إلى ذهن المتلقي ومن بين هذه الرموز :

الشخصيات :

حيث قال "فأترقب طلوع الشمس مؤذنة ببزوغ فجر جديد، تماما كسائر تقرب **المهائما غاندي***، تحرير بلدي الهند، من براثن الاستعمار الانجليزي وفكها من بين مخالب الظلم"[2].

(1) المصدر نفسه ، ص 39.

* المهاتما غاندي : موهانداس كرمشاند غاندي ولد سنة 1869كان السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند (كان رائدا للساتياغراها وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل) اغتيل سنة 1948

(2) محمد بابا عمي، "**رواية بوبال**"، ص 7-8.

فشخصية (**المهاتما غاندي**) يعتبر من أبرز المعالم التاريخية في الهند، والبطل هنا شبهه بطلوع الشمس على بلاده.

ف**مهاتما غاندي** هو دال للاستقلال والتحرر من الاستعمار ويعتبر محرر دولة الهند.

وذكر أيضا "مدينتي اسمها بوبال، تقع في إقليم ماديا براديش من أقاليم الهند الوسطى، وهي مملكة حديثة نسبيا، مؤسسها الحقيقي **محمد دست***، وهو جندي أفغاني هرب من فتنة دلهي، بعد وفاة أورانغراب ، ويعود ذلك إلى 1723"[1].

ف**محمد دست** هو دال على تأسيس مدينة بوبال.

وقال أيضا "ومن خصائص مدينتا أنها كانت تحت حكم النباب بداية، ثم انتقلت إلى حكم البقام، ثم عادت إلى النباب سنة 1947م، أي بد استقلال باكستان من الهند"[2]، "السلطان الحادي عشر من سلاطين "النياب" اسمه "**مهانجير محمد خان**"* حكم بين 1837-1844م، ولعل والدي سماني باسمه، تيمنا به وتفاؤلا واستذكارا لتاريخه ومناقبه"[3].

ف**محمد مهانجير** هو دال على تسمية البطل.

وبهذا نجد بأن الكاتب قد استعرض لنا أبرز الشخصيات التاريخية في بلاده أما بالنسبة للأحداث فنجد أن الرواية زاخرة بها ومنها قوله : "فكأن الفقر والعجز بانا قدرنا، منذ سقوط آخر سلطان من سلاطين المسلمين على يد المستعمرين البريطانيين أولا، ثم على يد النظام الإمبريالي العالمي ثانيا"[4].

---

* محمد دست هو جندي أفغاني مؤسس مملكة ماديا براديش الحديثة.

(1) محمد بابا عمي، "**رواية بوبال**"، ص 11.

(2) المصدر السابق ،ص 11.

* مهانجير محمد خان : وهو سلطان نباني حكم في فترة 1837-1844، أي لمدة 07 سنوات كانت له انتصارات عديدة خلالها.

(3) المصدر نفسه، ص 11.

(4) المصدر السابق، 11-12.

فالكاتب يذكر تاريخ سقوط المسلمين الذي كان على يد المستعمرين البريطانيين ويصدف لنا في الرواية قوله أيضا "لا أعرف إلى اليوم، كيف أربط بين تاريخين بارزين من تاريخ الهند الحديث يوم**31 أكتوبر** ويوم **02 ديسمبر** من عام أف وتسعمائة وأربع وثمانين...

أما الأول فيمثل يوم اغتيال **أنديرا غاندي**، وتولى ابنها راجيف منصب رئيس الوزراء خلفا لها وهو في سن الأربعين فقط، سن والدي يومها، أما اليوم الثاني، فهو يوم حدوث كارثة بوبال يوم إصطلائها وإصطلائنا بشتى ألوان المحن والوبال"[1].

فالكاتب يذكر أهم حدثين بارزين حدثا في بوبال يوم اغتيال (**أنديرا غاندي**)* ، التي كانت سببا في إنشاء هذا المصنع المتسبب في دمار مدينة بوبال وموت الآلاف من سكانها.

ف**انديرا غاندي** دال للدمار الذي لحق ببوبال.

أما الحدث الثاني فهو يوم الكارثة التي وقعت لهم ودمرتهم. كما أن الكاتب قد ذكر في روايته بعضا من التاريخ الإسلامي ومن ذلك قوله "يقال أن عمر الباطل قصير، وعمر الحق طويل...غير أن تاريخنا الإسلامي يكذب ذلك... فلقد سقطت الخلافة من يد الأصحاب بعد وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فتلقفها الأعراب، وتربعوا على عرشها قرونا طويلة...

ولقد تقاتل الصحابة الكرام، وهم قدوتنا وهم من وصفوا بأنهم كانوا مع رسول الله عليه السلام في قوله جل من قائل "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم" (الفتح : 29) نعم تقاتلوا حتى إن من المؤرخين من ذكر أنه في معركة واحدة مات

(1) المصدر نفسه، ص 14.

*أنديرا غاندي : سياسية هندية،ولدت سنة 1917 شغلت منصب رئيس وزراء الهند لثلاث فترات متتالية والفترة الرابعة انتهت باغتيالها بيد أحد المعارضين الشيخ المتطرفين كانت ثاني إمرأة تشغل منصب رئاسة الوزارة في العالم اغتيلت سنة 1984.

من الطرفين المتقاتلين تسعة آلاف جندي مسلم، ما بين صحابي وتابعي وهو عدد يفوق عدد شهداء بدر الكبرى بأكثر من مائة مرة.."[1].

أنا لا أشك في عدالة الصحابة ولا التابعين، ولا أجرح أحدا منهم، ولكنني لم أفهم، ولم أجد الجواب الشافي للذي جرى بينهم... راح محمد يعدد هزائم المسلمين وخلافاتهم عبر التاريخ..."[2].

إلى أن وصل إلى القرنين الأخيرين، فلم تصادفه أي مشكلة في انتقاء الأمثلة والشواهد... وهو أحيانا يخلط المثال بالدليل فيجعل المثال أداة للتعميم... أطال الحديث في سقوط الخلافة العثمانية، وأسباب ذلك، وعن دخول جل البلاد الإسلامية في عدد المستعمرات... كأنها الشياه الذليلة المنصاعة، بلا احتجاج، ولامقاومة لمفترسيها وغاصبيها..."[3].

نفهم من حديثه وكأنه متشائم من التاريخ الاسلامي وضعفه ومتحسر عليه وهو حائر بسبب ذلك لأن الإسلام هو الحق والحق عمره طويل ولكن للأسف عند المسلمين عمره قصير.

ويواصل حديثه مسترسلا "أما عن سجالنا مع اليهود، وحربنا مع الدولة الصغيرة إسرائيل من الأربعينيات إلى اليوم... فلا تسل... وأما عن سقوط بغداد، بيد أمريكة، فحدث ولا حرج"[4].

واصل البطل تحليله إلى أن وصل إلى أهم حدث سيء في تاريخ المسلمين للأسف ألا وهو الإرهاب أو ما سماه بالحرب الأهلية فيقول عنه "أنظر أخي يونس إلى ما جرى في العديد من البلدان الإسلامية، ولم يقع مثله في بلاد الغرب، أنظر إلى الحرب الأهلية في الجزائر، وفي مصر، وفي السعودية... واليوم في السودان، واليمن".

(1) المصدر السابق ، ص 63-64.

(2) المصدر نفسه، ص 64.

(3) المصدر نفسه، ص 64.

(4) المصدر السابق ، ص 65.

ويصحح له يونس بأن ذلك ليس حرب أهلية ولكنه الارهاب للأسف قائلا "لماذا تبالغ يا محمد ؟... لم يقع شيء يسمى حربا أهلية في تلك البلاد الإسلامية الذي ذكرت... وإنما هو إرهاب دولي... صنعه الغرب في مخابره... أنه أمر دبر بليل للتشكيك في الإسلام والمسلمين... إرهاب دولي.. لا حروب أهلية... يا محمد..."[1].

فبعد تشاؤم محمد من التاريخ الإسلامي يأتي دور يونس ليدافع عن التاريخ الإسلامي ويعيد الأمل لمحمد قائلا : "محمد عد إلى تاريخ الإسلام خطوة خطوة... وحقبة حقبة... تريت وتفكر... لا تنظر إلى أبطاله بعين الرضا المطلق، ولا بعين السخط المطلق... فلا هم ملائكة ولا هم شياطين عد إلى الزجاجة تجدها أعظم واجهة في تاريخ البشرية، وأروع مثال في عالم البشر... ولا يغرنك الرأي العام والفكر العام والإعلام العام"[2].

"ها هو محمد يسأل يونس فجأة، لكن هذه المرة بهدوء وروية : هل تريد أن تثبت أن ما وقع في تاريخ البلاد الكبرى من حروب، ومن فتن، ومن مظالم... لا يقارن بما وقع في التاريخ الإسلامي ؟"[3]، فيجيب يونس (...) "أخي محمد يا واقعي هذا الزمان، ما دامت الدنيا أرقاما في فكرك فإني أطالبك بمقارنة عدد القتلى في الحرب العالمية الثانية، بعدد القتلى في كامل تاريخ الإسلام، من يوم البعثة المحمدية إلى يوم الناس هذا... ألا تعلم أن اثنين وستين مليون روح بشرية بلا ذنب قتلت، جراء هذه الفتنة المظلمة وأن هذا العدد يمثل اثنين في المائة من تعداد السكان العالم يومئذ، أم تراك يا هذا تنسب كل ذلك إلى الإسلام والمسلمين"[4].

تفهم من هنا بأن محمد يمثل الفئة المتشائمة من التاريخ الإسلامي وينظر إلى الغرب بمثالية في كل شيء حتى أنه ذكر تاريخيهم بأفضل صورة، ولكنه للأسف كان يسيء للتاريخ الإسلامي،ولكن يونس تدخل في الاخير وانتصر للتاريخ الاسلامي بأدلة من الواقع وهي وقائع مسلم بها.

(1) المصدر نفسه، ص 65.

(2) المصدر نفسه، ص 69.

(3) المصدر نفسه، ص 69.

(4) المصدر السابق ، ص 70.

كما أنه ذكر أيضا شخصيات دينية تاريخية من بينها الانبياء فلقد تحدث عن **يعقوب** عليه السلام في قوله : "وبكيت بكاء **يعقوب** يوم فقد يوسف"[1] حيث شبه بكاءه ببكاء سيدنا يعقوب عليه السلام".

وذكر أيضا **جبريل** عليه السلام : "فضمني إلى صدره ضمة شديدة... ذكرتني بضمة **جبريل** عليه السلام للمصطفى عليه الصلاة والسلام"[2].

فهنا ذكر كل من **جبريل** عليه السلام و**الرسول** صلى الله عليه وسلم وتحدث أيضا عن النمرود في قوله : "وبخاصة أني قرأت البعوضة التي أطاحت بكبرياء **النمرود** لعنه الله"[3].

وعمر بن الخطاب "كنت أخاطب ذاتي بصوت جهوري مشتبها بسيدنا **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه"[4].

وسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام في قوله : "من لدن **آدم** عليه السلام إلى يوم الناس هذا..."[5].

وسيدنا يونس عليه السلام "فقد تجردنا لله وحده تجرد **يونس** عليه السلام"[6].

وأيضا حادثة نجاته من بطن الموت "ونحن، بعد النجاة من الموت في بوبال، أجهدنا أنفسنا في الطريق الصحيح، أما بعد النجاة من بطن الموت"[7]، ونفهم من خلال كل هذه التوظيفات لهذه الشخصيات الدينية أن البطل كان يحاول أن يتشبه بهم ويسير على هديهم لكل يكمل حياته ويتغلب على مشاكله.

(1) المصدر السابق، ص 31.

(2) المصدر نفسه، ص 44.

(3) المصدر نفسه، ص 49.

(4) المصدر نفسه، ص 53.

(5) المصدر نفسه، ص 55.

(6) المصدر السابق ، ص 79.

(7) المصدر نفسه، ص 80.

فكلها شخصيات رامزة فيعقوب عليه السلام لشدة البكاء وعمر بن الخطاب للعدل والنمرود للتكبر والظلم وآدم عليه السلام لبداية الخلق ويونس عليه السلام للنجاة من الظلمات

ي)–الفضاءات ذات البعد النفسي:

ويعتبر أحد أهم الرموز الموجودة في الرواية

وتعد مقاربة فرويد للرموز من المقاربات الفنية التي أثرت مجال الاهتمام بالرمز، خصوصا أن المنهج الذي يتبناه التحليل النفسي يتفق مع ما يستدعيه البحث الرمزي من فهم وتفسير وتأويل متعدد الأبعاد بحسب نوعية الرموز المدروسة ومجال وجودها حيث أن فرويد يعتبر هذه الرموز علامات أو إشارات، بينما يراها يونغ تجليات لرواسب الماضي[1].

بدأت علامات الصراع النفسي عند البطل خلال سن الثلاثين يقول : "عندما اجتزت عتبة الثلاثين، وقد أنهيت مرحلة الجامعة، استقبلتيني الحياة الوظيفية بكل ترحاب، لشهادتي العليا (...) تجمعت لدي كل أسباب القلب، والنفس، والعقل والبيان، والجسم، والمال... ولكنني مع ذلك، بتُّ عاجزا عن تغيير العالم، وقد ظننت في سني الدراسة والجامعة أنني سأغيره حتما..."[2]. في هذا السن أدرك أنه بات عاجزا عن تغيير العالم الذي ظن انه بمقدوره تغييره مما سبب ارتباكا لديه.

تبين من خلال الراوي أن البطل كان يعاني من اضطرابات نفسية، ألا وهو الصراع الداخلي، وذلك من خلال الجدل الذي وقع فيه أثناء محاورته لنفسه، وقد يعود السبب في هذا لمحيطه الاجتماعي منذ الصغر ،والفاعل الأكبر هو استنشاقه للمواد الكيمياوية المنتشرة في جوّ "بوبال" من المصنع يقول "مع طول التفكير انشرطت شخصيتي شقين، وانفصلت

(1) ينظر: يوسف توفيق، دراسة رمزية الحكاية في ضوء التحليل النفسي والأنتروبولوجيا وتاريخ الأديان، الأبعاد الرمزية في الحكاية الشعبية أدب شعبي.الثقافة الشعبية ،البحرين،العدد 25 ،2019

(2) محمد بابا عمي، "**رواية بوبال**"، ص 61.

أفكاري حزبين... فكان حالي مثل حال الرسوم المتحركة التي يسهل في منطقها كسر جسم وتفتيته شظايا، ثم لمه وتجميعه كما كان... وأسهل منه قص جسم الفأر أو القط أو أي حيوان، أو إنسان أفقيًا أو عموديًاــ ثم لصق الصورة بعد ذلك، لتدُبَّ الحياة فيه، مثل حالتها الأولى..."[1]، فقد كان مثل الشخصية الكرتونية العجيبة.

عبر عن انفصام أفكاره وتشتتها حيث قسمها إلى شقين يقول : "أما الشق الأول والحزب الأول، فسميته **محمد**...

وأما الشق الثاني، والحزب الثاني، فاصطلحت على تسمية **يونس**..."[2].

من هنا بدأ الجدل بين هذين الحزبين،بين الواقع والمثالي والفجوة الكبيرة بينهما.

"كان "محمد" واقعيا جدا... ينطلق من الأحداث والوقائع ليفهم الأفكار والدلالات... وهو يمقت المثالية، ويكره التحليق في المجرَّدات قلت :

لعله اكتسب هذه الصفة من بدايات عمره، ومن أيام بوبال

"وأما الشق الثاني، والحزب المعارض ، **يونس**، فكان عميق التفكير، دقيق الملاحظة، عاشقا للتخطيط، والتنظير... يسبر أغوار النصوص والمراجع، ويسبح في المعاني والقيم... ثم يقيس الوقائع على المُثل... فإن وافقتها قبلها واحتضنها، وإن خالفتها مجها ولفظها... لا تهمه المصلحة الآتية، ولا تعنيه مقالةُ الناس فيه..."[3].

الحزب الأول هو الذي جمع بين شخصية البطل و"محمد" الشخص الواقعي.

فالشق الأول كان قرب إلى شخصية البطل لأنه يمثل الواقع الذي هو "محمد".

أما الشق الثاني مثله "يونس" كان الشخصية المعارضة للشخصية الواقعية "محمد"

(1) المصدر السابق ، ص61.

(2) المصدر نفسه، ص 61.

(3) المصدر السابق ، ص 62.

فالشخصية الثانية هي الشخصية المثالية فقد جعل من المثالية مقياسه في كل شيء فإن توافقت معها قبلها وإن خالفتها رفضها هذا التصوير ينطبق مع نظرية أفلاطون "عالم المُثل".

يشتد الجدال بين "محمد" و"يونس" حيث يقول : "ذات ليلة، و لم يعد الليل شبحا كما كان، احتد الجدال بين **محمد** و**يونس**... بين **الحزب الواقعي والحزب المثالي**... فعبَّر كل منهما عن حقيقته، بلا مهادنة ولا مداهنة... وكشف كل منهما عن أصله ومنهجه وخياراته، بلا مداراة ولا محاباة..."[1].

يواصل كل منهما حديثه محاولين إقناع بعضهما البعض يقول "يونس" "(تأمل يا محمد الحق دوما هو الغالب، والباطل أبدا هو المهزوم... حتى وإن طال الزمن) لهذه الجملة البسيطة، نشبت الحرب الكلامية، واحتدت المطارحة الفكرية، فترلت الأدلة والأمثلة إلى الحلبة لتدعم صاحبها، فاستحضر المتحاوران كل ما يدعم موقفهما..."[2] أجابه "محمد".

"يا **يونس** إي أرى خلاف ما تدَّعي، فما عرف أنه حق في زماننا، ضعيف مستكين مهزوز... (...) هذا هو الواقع، وهذه هي الواقعية... فأنا لم أفهم و لم أستطع أن أعمي على عقلي، ولا أن أبلد فكري بمثل ما ذكرت من أحكام مقولبة جاهزة معلبة..."[3].

حاول محمد عرض كل الهزائم الواقعية التي حدثت للمسلمين خلال التاريخ الإسلامي، جراء المعارك مع الغرب، وغالباً ما تنتهي بانتصار الغرب وسقوط الخلافات الإسلامية يقول الراوي أنه "معركة واحدة مات من الطرفين المتقاتلين تسعة آلاف جندي مسلم، ما بين صحابي وتابعي... وهو عدد يفوق عدد شهداء بدر الكبرى بأكثر من مائة مرة"[4].

(1) المصدر السابق، ص 62.

(2) المصدر نفسه، ص62،63.

(3) المصدر نفسه ، ص 63.

(4) المصدر نفسه، ص 64.

وبعد اشتداد التراع بينهما وغلب الحزب الواقعي الحزب المثالي، توقف الحوار مدة ساعة تقريبا يقول : "فتوقف الحوار... لا، بل الجدال... ساعة...

شحن قلب **محمد** فرحا فياضا وملئ فؤاده اعتزازا بالانتصار... علا قلب **يونس** حزن خانق، واعتراه ألم من هول الانهزام... فمقابلة الفكر بالفكر، وانتصار الفكر على الفكر، وانهزام الفكر أمام الفكر... أشد وقعا على النفس، وأوغر أثرا في الوجدان..."[1].

لم يلبث "**يونس**" إلا أن رد عليه مقدما له عدة حجج وبراهين.

" ثمَّ، ما لبث يونس أن استعاد أنفاسه، ورتب أفكاره، ولاذ بالثقة والطمأنينة فاستوى قائما وقال :

يا محمد أعرف أن ما ذكرته إنما هو في قاموس المظاهر والظواهر حقائق لا غبار عليها، وأعرف أنك لا تؤمن في قرارة قلبك بما تقول... أنَّ ضميري هو ضميرك، وأن ضميرك هو ضميري... لا غير... وإنما اختلفنا في التعبير عما يجول في نفس النفس... وفي ضمير الضمير... فلا ضير..."[2].

طال الحوار بينهما فكل منها ينتصر لموقفه إلى أن بدأ "محمد" بالإقتناع "شحبت عينا **محمد**... تبين أنه أخذ يتمتم، ويحرك شفتيه بكلمات متتابعة... وبصوت خافت... أراد أن يقتنع، لكن شيئا في جنبات عقله أبقاه على موقفه وبعض آرائه... ذلك أن للانتصار هو مبتغى كل إنسان، وأن الهزيمة تحذف كل صاحب عقل وجنان..."[3]

(1) المصدر السابق، ص 66.

(2) المصدر نفسه، ص 67.

(3) المصدر نفسه، ص 70.

وهذا يعني أن البطل "محمد" بدأ الخروج من حالته الانفصالية التي يعيشها بين الماضي والحاضر وقد أدرك أنه شخص واحد يربط بين المثالية والواقعية وهو "محمد يونس" قال في أعماقه بصدق:

محمد... يونس... تذكرا أنَّكما قلب واحد، اسم واحد: **محمد يونس**...وإن اختلفت الرؤى... فالحق دوما أبلج ،والباطل أبدا لجلح... **يونس**... محمد... إنكما تعانيان جدلية الانفصام والثنائية، وهي عقدة لازمت المسمين، أوان انحطاطهم كما لازم الالحاد والتثليث النصارى زمن انحرافهم..."[1].

فقد كانت هذه آخر لحظات تشتت أفكار "**محمد**" "**يونس**" والخروج من حالة الانفصامية.

ومن هنا يمكن ان نستنتج بأن "**محمد يونس**" لم يكن يعاني الانفصام المعروف نفسيا بالمرض الذي تصعب معالجته كثيرا،ولكنه انفصام فرضته الظروف الاجتماعية القاسية التي كان يعانيها "**محمد يونس**"وعندما اقتنع بالواقع وبدأ يستعيد توازنه النفسي،وأصبح يعالج قضاياه بمنطق العقل والعقيدة الاسلامية الصحيحة، تقلصت هوة الانفصام التي كان يعانيها.

والراوي لم يستعمل الانفصام استعمالا نفسيا كما يقرره النفسانيون بل كانت هناك ظروف خارجية هي التي شوشت على البطل افكاره وبمجرد زوالها تزول ظاهرة الانفصام.

ك)- المربع السيميائي :

هو مصطلح نقدي استخدمه غريماس في التحليل السردي، وذلك من أجل الوصول إلى الدلالة عن طريق تحليل فضاءات وتناقضاتها فمن خلال تحليلنا لهذا الموضوع قد وجدنا المربع السيميائي كالتالي :

(1) المصدر نفسه، ص72.

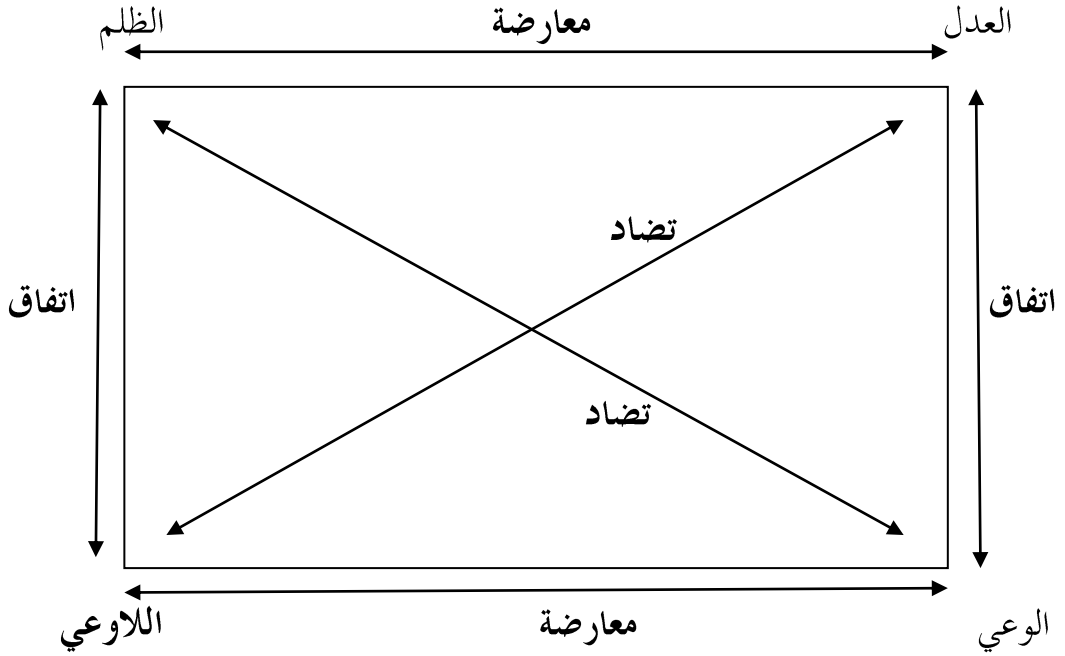

أحقيه الإنسان في حياة يسودها العدل ويبتعد عن روح الانتقام والظلم، وهو ما عاشته شعوب العالم الثالث بما في ذلك بلد البطل (الهند) ومدينة (بوبال) على الخصوص بحيث أرادها الاستعمار أن تكون مختبر تجارب على حساب البشرية المقهورة.

كما ان الوعي هو الادراك الذي يصل اليه العقل من خلال تواصل الانسان مع محيطه، على عكس اللاوعي الذي يمثل منطقة اللاشعور اي يكون دون ادراك الفرد لسلوكه ويكون بعيدا عن تحكمه ،ومن هنا نستخلص بأن البطل عندما يكون في حالة الوعي ،فهو يرى بأن الانتقام من الذين دمروا مدينته، يكون بالفهم والوعي والفعل ،اما في حالة اللاوعي فقد كان يفكر في عمل قتالي او عملية جهادية لكي يشفي بها غليله منهم.

خاتمـــــــــة

توصلت دراستنا إلى النتائج التالية :

النتائج العامة:

أولا : اعتمدنا في دراسة موضوعنا السيميائية كونها علما حديث النشأة وقد أخذت من اهتمام الباحثين في الآونة الأخيرة،خاصة في مواضيع جديدة وبالأخص الرواية العربية الحديثة والمعاصرة.

ثانيا : لم ينل المكان حظا في الدراسات الأدبية مقارنة بالزمن والشخصيات وأن الاهتمام به كان متأخرا جدا سواء أكان ذلك عند الغرب أم عند العرب وبالرغم من تأخرهم في الاهتمام به ودراستهم له فقد نال حظا معتبرا في الدراسات النقدية المعاصرة.

النتائج الخاصة:

ثالثا : استعرضنا أهم الأماكن في الرواية منها : الأماكن المفتوحة التي استخدمها ليدل على دلالات وذلك لتعدد الفضاءات كدولة (الهند) والمدينة بذكر (كالكيتا) و(بوبال) وأوروبا و(أمريكا) والجزائر هذه المدن عبارة عن مسار زمني معين للدلالة على تنقل الأحداث والتسلسل أما الحج والحرم المدني فقد عرضهما ليبين مواطن لقدسيتها.

رابعا : كما أننا استخرجنا الأماكن المغلقة من الرواية تتمثل في البيت فهو بمثابة حلقة الوصل افراد عائلة البطل وهو بمثابة بنية سردية ربطت بين هذه الوحدات السردية في عناصرها حيث عُدَّ من أهم الأماكن التي ذكرت في الرواية،ومن الأماكن المغلقة فيها أيضا صالون التلفزيون (الفناء)، المصنع، الخيمة ،القبر، الشركة، المحكمة، الحافلة.ومنه فإن الراوي قد اتخذ فضاءات متعددة تعد حلقة الوصل بين بنياتها الدلالية.

خامسا:ما يمكن استخلاصه من هذا البحث أن المكان في رواية بوبال لعب دورا بارزا في إيصال معاناة مدينة "بوبال" إلى القراء فقد صور الكاتب الأمكنة في هذه الرواية تصويرا دقيقا استطاع به أن يبين لنا حجم المعانات التي كانت في تلك البلاد.

وعليه فإن المكان لم يكن مجرد ديكور للأحداث وإنما اسهم في البناء الدلالي،وان الكاتب من خلاله استطاع نقل معاناة تلك البلاد.

ونأمل بان موضوعنا هذا قد أثار الفضول لدى القراء حيث يدفعهم إلى استكمال البحث فيه واستخراج مواضيع أخرى من تخدم هذه الرواية أولا وتخدم الرواية الجزائرية ثانيا ونقترح أن تكون هذه المواضيع مثلا سيميائية الشخصيات في رواية بوبال، أو سيميائية الزمان في رواية "**بوبال**"،أو البعد النفسي في رواية "**بوبال**"، لأنها تتناول الجانب النفسي بكثرة ،أو صورة الفقير في رواية بوبال وغيرها، فالرواية بمثل هذه المقترحات حقل ثري للدارسين.

فهـــــــــرس

الرقم	العنوان	الصفحة
1	المقدمة.....	أ
2	تمهيد.....	**5**
	المبحث الأول : سيميائية المكان في السرد الغربي والعربي	
3	المطلب الأول : المكان في السرد الغربي.....	**14**
4	المطلب الثاني : المكان في السرد العربي.....	**17**
	المبحث الثاني : سيميائية المكان في رواية "بوبال"	
5	المطلب الأول : الأماكن المفتوحة والمغلقة في روياة "بوبال".....	**22**
6	المطلب الثاني : "بوبال" المدينة الرمز ودلالتها.....	**39**
7	الخاتمة.....	**69**
8	قائمة المصادر والمراجع.....	

قائمة المصادر والمراجع

– القران الكريم (رواية ورش عن نافع)

– المصادر:

1-محمد بابا عمي، رواية بوبال (مذكرات هارب من الموت ناج من بطن الحوت)، كتابك،البرج البحري،الجزائر،ط2، 1437هـ/2016م .

–المراجع:

1-الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين د. عبد الحميد هذاوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2003.

2- ابن منظور لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، 2004.

3-أ. خالد روبيح، مادة مدخل إلى علم الاقتصادي ،جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2014-2015.

4-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي،بيروت، الطبعة ط1، 1990.

5-سعد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها،دار الحوار،الاذقية،سوريا،ط2،2005.

6-سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ مهرجان القراءة للجميع،القاهرة،2004.

7-شريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي ،دراسة في روايات نجيب كيلاني ،عالم الكتب الحديث،الأردن،2010.

8-عبد الرحمان بن زورة شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر، المفهوم والتحولات، مركز الكتاب الأكاديمي،ط1،الجزائر،2018.

9-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة ،صدرت ديسمبر1998.

10- فضيلة بولجمر، هندسة القضاء في الرواية الأمير لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب شعبة تحليل الخطاب،جامعة منتوري،قسنطينة، 2009-2010.

11- يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تقديم وترجمة سيزا قاسم ، جماليات المكان ،عيون مقالات، دار قرطبة،المغرب ،ط2 ،1998

12-يوسف توفيق، دراسة لرمزية الحكاية في ضوء التحليل النفسي والأنثروبولوجيا وتاريخ الأديان الأبعاد الرمزية في الحكاية الشعبية، أدب شعبي، الثقافة الشعبية، البحرين، العدد25،2019.

13-مهند دليقان، روسيا الشبح الإمبريالي... ؟. / www.ahewar.org/dbat .files/548531.

14- Hattem juian, 24 Junaury 2017, uga inda's sprawling haven the quardion ten largest refgee, camps Wsj 7and in NHCR. Displacement the new.